مسابقة الأدباء المسرحية

(ثقافة الطفل - ٢٠٠٩)

صورة الغلاف

ضحى الخطيب

مسابقة الأدباء المسرحية / تأليف مجموعة من الأدباء، رسوم مجموعة من الرسامين . - دمشق الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢ .- ٢٣٢ ص : مص ؛ ٢٠سم.

١-٨١٢,٠٠٨ ط م أ م م ٢- العنوان

مكتبة الأسد

مسابقة الأدباء المسرحية

(مديرية ثقافة الطفل - ٢٠٠٩)

تأليف : مجموعة من الأدبـــاء

رســوم : مجموعة من الرسامين

الهيئة العامة السورية للكتاب - منشورات الطفل

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٣م



الجائزة الأولى

«عصفورة النجاة»

مسرحية للأطفال

تأليف : ضاهر أحمد عطية
رسـوم : ضحى الخطيب

شخصيات المسرحية

١. الطفل وسيم .
٢. الطفلة وردة .
٣. الطفل جاك .
٤. الطفلة نينا .
٥. الطفل زكور .
٦. الطفلة ساندرا .
٧. الطفل توم .
٨. الربان .
٩. مساعد الربان .
١٠. عصفورة النجاة .
١١. جندي . يمثل حضورها فقط صوت .
١٢. الجنرال . يمثل حضوره فقط صوت .
١٣. عدد من الأطفال. يمثل حضورهم مجرد أصوات.



الفصل الأول

المشهد الأول

فرنسا. مدينة مرسيليا على شاطئ البحر المتوسط. نهاراً .

(يسمع صوت صفير الريح، وصوت أمواج هدير البحر. بينما جاك و نينا يجلسان في حالة من الترقب والانتظار.

جاك يحدق إلى السماء بشغف وترقب. نينا تكتب على الرمال عبارات محددة لملء الوقت. لكن الرياح سرعان ما تبعثر الرمال، فتمحو الحروف. تعبر نينا عن سأمها) .

نينا : هه!..

جاك : (دون أن يلتفت) ما بك نينا؟..

نينا : كلما كتبت عبارة على الرمل ، أتت الريح ومحتها..

جاك : وما العبارة التي تكتبينها على الرمال؟..

نينا : مرسيليا الجميلة ، مدينتي الحبيبة!..

جاك : يا لها من عبارة جميلة.. وأضيف عليها: مرسيليا الجميلة حبيبة جاك..

نينا : كيف أضيف عليها عبارتك ، والرياح لا تسمح لي بكتابة العبارة الأولى؟..

جاك : لا يهم.. فهي مكتوبة على صفحات قلبي..

نينا : مكتوبة على صفحات قلبك!!..كيف؟..

جاك : كل إنسان يحتفظ في قلبه بحب كبير وطنه..

نينا : حقاً يا جاك؟!..

جاك : وهـذا الحب لا يمكـن محوه مهما اشـتدت الرياح..

نينا : معنى هذا أن قلوب الناس المحبة أشد صلابة من رمال الشاطئ..

جاك : ومن الصخور، والأعاصير..

نينا : إذا فلتهبِّي كيفما شـئت يا ريـح، فإن حبي لمدينتي نقشٌ في قلبي..

جاك : لا داعي لذلك، فالرياح قوية بما يكفي..

نينا : ومع ذلك تأخر وصـول الطائرات الورقية.. أخشى أن تضل طريقها، فلا تصل إلينا!..

جاك : إذا كان أصدقاؤنا قد صنعوها جيداً، وكتبوا عليها العناوين بدقة فمن المستحيل أن تضل طريقها..

نينا : إذاً لماذا تأخر وصولها حتى الآن؟!..

جاك : ربما صـــادفت في طريقها أسراباً من الطيور والعصافير، فراحت تسابقها..

نينا : وهل هذا وقت سباقها مع الطيور والعصافير و نحن ننتظرها بفارغ الصبر؟!..

جاك : هذا ليس ذنبها، بل ذنب الطيور والعصافير، فهي مغرمة باللعب بالطائرات الورقية..

نينا : ليؤجلوا اللعب معها إلى يوم الكرنفال..

جاك : ليتهم يفعلونَ ذلك، ويدعونها تصــل بأقصى سرعة!..

(في هذه الأثنـــاء تظهر في الأفق البعيد عدة طائرات ورقية. تقترب شــيئاً فشــيئاً. ينتبه جاك ويهب واقفاً معرباً عن فرحته) .

جاك : نينا!.. نينا!.. وصلت!.. وصلت!.. انظري يا نينا!.. إنها هناك!..

نينا : (كذلــك تقفــز فرحــة) وصــلت.. آه.. نعم وصلت!.. يا لها من طائرات ورقية كثيرة.

جاك : خمســ طائرات !..لا بل ســت طائرات.. لا أكثر.. أكثر!..

نينا : نعم أكثر.. وهي قادمة من جهات عدة!..

جاك : أجل.. انظري!.. فبعضـــها آت من الشمال.. وبعضها الآخر من الجنوب.. و الغرب و..

نينا : (تسارع فتمســك بإحدى الطائرات) أمسكت بهـــذه.. انظر إلى رقــة جناحيهـــا، وعذوبة ألوانها..

جاك : من أرسلها؟..

نينا : (تقــرأ العبارات المكتوبة علـــى الطائرة) إنها من صديقتنا ساندرا القاطنة في فانكوفر..

جاك : تلــك المدينة الواقعـــة على شـــاطئ المحيط الكندي؟..

نينا : نعم..

جاك : آه عرفتها .. شـــكراً لك يا ســـاندرا!.. ها قد تسلمنا طائرتك..(يمسك بطائرة آخرة، ويقرأ ما كتب عليها) نينا ، انظري إلى الخطوط التي رسمت على جناحيها!..

نينا : تبدو كفراشة كبيرة.. من أين وصلتنا؟..

جاك : أيضـــاً من صـــديقنا توم القاطـــن في مدينة فانكوفر!..

نينا : أحســـنت يا توم على إرســـالك هذه الطائرة الجميلة!.. هل تعلم يا جاك أن توم وساندرا صديقان؟..

جاك : نعم، أعلم ذلك..

نينا : (تقفز وتمسـك بطائرة جديدة) آوه.. وهذه من صديقنا زوكو القاطن في اليابان..

جاك : شكراً لك يا زوكو على هذه الرسالة والطائرة الجميلة..

(يمسكان بالطائرات جميعها، ويقرآن ما كتب عليها).

نينا : أرأيت؟. جميعهم يؤكدون حضورهم إلى كرنفال الطائرات الورقية..

جاك : كم سيفرح هذا الخبر صديقينا وسيم ووردة..

نينا : ولا تنس أننا سنمثل هناك، و أمام عدد كبير من الأطفال، مسرحية (سندريلا والأمير).

جاك : ما أروع ذلك.. أنا سألعب دور والد الأمير..

نينا : ووردة ستلعب دور الأميرة..

جاك : وأنت؟..

نينا : أنا وصيفة الأميرة..

جاك : معنى هذا، أن وسيم سيلعب دور الأمير..

نينا : بالتأكيد..

جاك : تخيلي روعة المشهد يا نينا. أطفال من جميع أنحاء العالم يطلقون معاً، وفي وقت واحد،

طائرات ورقية ملونـــة.. ثم يلي ذلك مباشرة عرض مسرحي ..كل هذا ســيحدث احتفالاً بقدوم العام الجديد..

نينا : وأين؟..في الديار المباركة.. (فجأة تســتدرك أمراً ما، فتبدي أســفها ودهشتها وهي تقلب بين الطائرات الورقية).

لا، مستحيل!.. لا أصدق!..

جاك : ماذا؟!..

نينا : جــاك أليس غريباً ألا تصــلنا أي طائرة من هناك..

جاك : من أين؟!..

نينا : من فلسطين ..

جاك : كيــف ؟ !.. ومــاذا عن طائرات وســيم ووردة؟ ؟!..

نينا : (تشــير إلى الطائرات التي أمســكا بها للتو) انظر.. هذه ليســت من وسيم.. و هذه ليست من وردة..

جاك : (متفحصاً الطائرات) ولا هذه.. ولا هذه..

نينا : لم تصلنا منهما أية طائرة!..

جاك : لم ؟!.. لم ؟!..

(فجأة يُسْمَعُ صـــوت زقزقة عصفورة النجاة.
تتطلـــع نينا وجاك إلى الســـماء، يتبعان حركة
طيرانها، بغبطة ودهشة).

نينا : جاك!.. انظر!.. ما هذا الطائر!..

جاك : يا إلهي!.. لم يسبق لي أن رأيت طائراً مثله!..

نينا : يبدو أنها حمامة!..

جاك : لا ، لا أظنها حمامة..

نينا : إذاً قد تكون فراشة..

جاك : الفراشات لا تزقزق على هذا النحو.. اسمعي!..

نينا : إذاً هي طائرة ورقية..

جاك : أظنها آتية من وسيم ووردة..

نينا : أرجو ذلك!..

جاك : ها هي ذي تقترب منا!..

(في هذه الأثناء تحط عصفورة النجاة بالقرب
منهما، تقفـــز وتأتي ببعض الحـــركات تعبيراً
عما تريد قوله، إلا أن جاك ونينا لا يستوعبان
الإشارات).

نينا : لا يا جاك.. ليست طائرة ورقية!..

جاك : طائر.. طائر جميل..

نينا : انظر كيف يحرك جناحيه..

جاك : يا لرشاقته المذهلة..

نينا : نعم مذهلة.. ولكن لِمَ يستمرانِ في تحريكهما على هذا النحو؟..

جاك : لعله يستعرض أمامنا موهبته في الرقص..

نينا : هذا ليس رقصاً يا جاك ..

جاك : ماذا إذاً ؟!..

نينا : أظنه يبلغنا أمراً ما..

جاك : أيُّ أمر؟!..

نينا : هيه!.. أيها الطائر الجميل.. ما وراءك ؟..

(تستمر عصفورة النجاة في تحريك جناحيها والقفز هنا وهناك).

جاك : باللّه عليك، إن لم يكن هذا رقصاً ..أفصح عن غايتك أرجوك!..

(تدنو عصفورة النجاة من إحدى الصخور، وتخط عليها بألوان جناحيها عبارة «من منكم جاك.. ؟ ») .

نينا : يا للدهشة !..انظر! لقد حَوَّلَ جناحيه إلى قلم، وها هوا ذا يكتب حروفاً على الصخر..

جاك : لعلها رسالة..

نينا : رسالة؟!..

جاك : (يبادر على الفور، وقد تسنَّى له قراءة العبارة)
أنا!.. أنا جاك!..
(تعبر عصـــفورة النجاة عــن فرحتها، وتخط عبارة ثانية من خـــلال جناحيها «ومن منكما نينا ..؟». تبادر نينا وقد قرأت العبارة) .

نينا : أنا هي نينا.. نعم أنا.. (تكتب عصفورة النجاة عبارة « أنا عصفورة النجاة ») اسمها عصفورة النجاة !!.

جاك : ما أجمل اسمَك..

نينا : ومن أين أتيت؟..
(تتلفت عصـــفورة النجاة هنا وهناك، وعندما تطمئنُّ إلى خلوِّ المكان ، تخرج من بين جناحيها ، بقايـــا أشــــلاء طائـــرة ورقية. تضعـــها على الصخرة ،وتمضي على الفور محلقة في الفضاء. نينـــا وجاك يبديـــان دهشــــتهما، ويلاحقانها بنظراتهما، ثم يســـارعان ويتفحصان الطائرة الورقية).

جاك : طائرة دون خيوط!..

نينا : و من دون أجنحة ..

جاك : أطرافها محترقة..

نينا : جاك!.. انظر هنا!..

جاك : ماذا؟!..

نينا : كتب عليها اسم وردة..

جاك : وهنا اسم وسيم..

نينا : هذا يعني أنها رسالة موجهة لكلينا..

جاك : اقرئيها..

نينا : (تعبر عـن فرحتها وقد باشرت تقـرأ) أوه يا جاك..

جاك : ماذا يا نينا؟!..

نينا : يؤكـدان هنـا أنهما بعثـا لنا بعـدد كبير من الطائرات الورقية..

جاك : كيف.. ولم تصلنا منهما أية طائرة؟!..

نينا : وهما يقولان أيضاً: إنّ أيّاً من طائراتنا لم تصل إليهما..

جاك : كيف؟.. كيف لم تصلهما؟..

نينا : (تتلاشى فرحتهما) لا أعرف..

جاك : أخشى أن يكون مصير الطائرات التي أرسلناها، كمصير هذه.. (مشيراً إلى الطائر الممزقة).

نينا : مـاذا؟ !.. ولكن من له مصـلحة في أن تقطع خيوطها، وتمزق أجنحتها؟!..

جاك : ربما هاجمتها بعض الطيور أثناء تحليقها في الفضاء..

نينا : لا.. مستحيل.. فالطيور تلاعب الطائرات الورقية، ولا تؤذيها..

جاك : إذاً من فعل بها هذا؟!..

نينا : كان علينا أن نسأل عصفورة النجاة..

جاك : عصفورة النجاة!.. أين أنت يا عصفورة النجاة؟.. أين أنت؟..

نينا : اختفت !.. ولم يبقَ لها من أثر..

جاك : أبلغتنا رسالتها، وعادت من حيث أتت..

نينا : ومن أين أتت؟!..

جاك : من الديار المقدسة،حيث يقطن وسيم ووردة؟..

نينا : هه من فلسطين!!..كيف تسنى لها قطع كل هذه المسافات الطويلة، حاضنة بين جناحيها الرقيقين بقايا طائرة ورقية ممزقة؟.

جاك : يبدو أنها تكبدت كثيراً من العناء..

نينا : يا لعصفورة النجاة.. غامرت بحياتها لتحمل لنا هذه الطائرة!..

جاك : و تبلغنا أن طائراتنا لم تصل إلى صديقينا...

نينا : أنكون قد أخطأنا في كتابة العنوان؟..

جاك : قد نخطئ في كتابة العنوان على جناح طائرة، اثنتين، ولكن ليس على أجنحة الطائرات الست التي أطلقناها..

نينا : ربما لم نصنعها على نحو جيد؟..

جاك : ماذا؟!..

نينا : جاك! لم لا نحاول صنع طائرات جديدة، ونكتب على أجنحتها العنوان بدقة أكثر، ونرسلها إليهما في الحال؟..

جاك : ليس أمامنا خيار آخر.. وعلينا إبلاغهما أننا وجميع الأصدقاء سنسافر إلى الديار المقدسة للمشاركة في كرنفال الطائرات الورقية.

نينا : والمشاركة في عرض مسرحية سندريلا والأمير..

جاك : بالتأكيد.. هيا!.. هيا لنصنع طائرات جديدة..

- إعتام تدريجي -

المشهد الثاني

فلسطين. يافا الساحلية.

ساحة عامة محاطة بالبيوت.

(وسيم يطلق طائرة ورقية، و يتعقب مسيرها إلى أن تختفي. يردد تعبيراً عن حماسته وشغفه).

وسيم : هيــا!.. هيــا يــا طائرتي..انطلقــي إلى نينا وجاك في مرسيليا.. بلغيهم أننا ننتظر وصول طائراتهــم الورقية منذ مــدة طويلة، ولكن لم تصلنا منهما طائرة واحدة حتى اللحظة، رغم إرسالنا لهما كثيراً منها..

(تظهــر وردة وهي تســير ببــطء متطلعة إلى الســماء بحثاً عن أمر ما، ينتبه وســيم ويبادر مستوقفاً) .

وردة!.. وردة!..

وردة : لحظة!.. لحظة يا وسيم!..

وسيم : وردة! للتــو أطلقت طائرة ورقيــة جديدة إلى جاك ونينا في مرسيليا..

وردة : (دون أن تشــيح ببصرها عن السماء) لا أظن إنها ستصلهما..



وسيم : لَمَ تقولين ذلك؟!..

وردة : أنظر!.. (تخرج من حقيبتها بقايا أشلاء طائرة ممزقة).

وسيم : ما هذه.. ؟

وردة : طائرة..

وسيم : أعرف !.. ولكن أين خيوطها؟!..

وردة : لا خيوط لها..

وسيم : وأجنحتها؟!..

وردة : لا أجنحة لها..

وسيم : أين عثرت عليها..

وردة : وجدتها عند حافة نافذة غرفتي..

وسيم : عجباً!..كيف حطت على نافذتك ، وهي تفتقر للأجنحة والخيوط ؟..

وردة : أحدهم حملها ووضعها هناك..

وسيم : من؟!..

وردة : عصفورة النجاة.

وسيم : من عصفورة النجاة؟!..

وردة : أنا مثلك لا أعرف عنها سوى اسمها ..لمحتها تكتبه بريشة جناحها على النافذة .قرعت زجاجها على نحو خفيف، ثم تركت هذه الطائرة.. وانطلقت تحلق في الفضاء مذعورة!.. خائفة!!..

وسيم : مذعورة !.. خائفة!.. ما السبب؟!..

وردة : لا أعرف !..

وسيم : ومن أين جلبت هذه الطائرة؟..

وردة : من نينا وجاك.

وسيم : نينا وجاك!.. أيعقل أن تكون المسافات البعيدة فيما بيننا هي من قطع خيوطها وأجنحتها؟!..

وردة : ربما!..

وسيم : ولكن في السابق كانت طائراتهما تصلنا سالمة..

وردة : وكذلك طائراتنا كانت تصلهما سالمة..

وسيم : والآن؟!..

وردة : لم تعد تصل إلى أي من أصدقائنا..

وسيم : كيف؟!.. من أخبرك ؟!..

وردة : هذا ما ذكرته نينا وجاك في الرسالة !.. خذ اقرأ!.. (تقدم له الطائرة الممزقة) .

وسيم : (يقرأ ويبدي دهشة مضاعفة) لا، مستحيل!..

وردة : إنها الحقيقة يا وسيم..

وسيم : نعم .. ولكن أريد معرفة السبب الذي يحول دون وصولها؟!..

وردة : (ببعض الحرج) وسيم!..

وسيم : ماذا؟..

وردة : أنا واثقة.. بل متأكدة أنك تجيد صنع الطائرات الورقية.. ولكن عسى أن تكون في الآونة الأخيرة قد أخطأت في لصق جناحيها، أو ربط خيوطها وهذا..

وسيم : (مقاطعاً) ماذا تقولين يا وردة؟.. ثم لنفرض أني أخطأت في كل هذا، فلم طائراتهم لا تصلنا هي أيضاً؟!.

وردة : آه!.. معك حق.. نعم حتى طائراتهم لا تصلنا!.

وسيم : (بأس ومرارة) أخشى أن يؤدي انقطاع تواصل الطائرات فيما بيننا، إلى حدوث خلل في الإعداد والتحضير للكرنفال الذي سنقيمه هنا.. أي لا كرنفال، ولا عرض مسرحيّاً..

وردة : لا من هذه الناحية لا تقلق يا وسيم، فنينا وجاك يؤكدان أن عدداً كبيراً من أصدقائنا سيحضرون لمشاهدة مسرحيتنا، ومشاركتنا في كرنفال الطائرات الورقية..

وسيم : رغم أن طائراتنا لا تصلهم؟..

وردة : لعل عصفورة النجاة أوصلت إليهم بعضها..

- إعتام تدريجي -



المشهد الثالث

عند شاطئ البحر في مدينة مرسيليا الفرنسية.
(نينا وجاك يركضـــان في عدة جهات يحاولان إطلاق طائرتيهما من الورق) .

نينا : هيا!.. هيا إلى الأعلى يا طائرتي!..

جاك : هاقد صنعناك على نحو جيد..

نينا : اذهبي إلى صديقيّنا، وبلغيهما تحياتنا..

جاك : وأخبريهمـــا أننا قريباً ســنلحق بك ونســافر إليهما..

نينا : هيا انطلقي! لا تخافي !.. لن تضلي الطريق!..

جاك : هيا!.. فها أنا أحرر خيوطك من يدي!..

نينا : وسيم ووردة يترقبان وصولك بشغف وشوق..

جاك : انطلقي!..لا تخشـي البـرد! فمـا إن تصلي إلى الديار المقدســة، حتّى تداعب أجنحتك شمس دافئة.. وهواء معطر بالياسمين.

نينا : وتتنشقين رائحة شجر الليمون، والزيتون..

جاك : ما أروع منظرك وأنت تحلقين بألوانك الزاهية فوق أشجار النخيل العملاقة..

نينا : وبين تلال الجبال.. ومآذن المساجد، وأجراس الكنائس..

جاك : انطلقي!.. فيمكنك هناك ، في دقائق معدودة، الطواف حول الكون بأسره..

نينا : نعم، فجميع أجزاء الكون تجتمع هناك في فسطين..

جاك : هيا.. هيا..

(يصمتان ويتطلعان إلى الجهة التي توارت فيها الطائرة. لحظات وتبادر نينا).

نينا : جاك!..

جاك : ماذا نينا؟!..

نينا : هل ربطت الخيوط بإحكام ؟.. هل ثَبَّتَّ الجوانح كما ينبغي؟..

جاك : نعم ، وكتبنا العنوان على نحو دقيق..

نينا : ولكن ماذا لو أن لغزاً ما حال دون وصولها؟!.. (صمت).

جاك : لغز!..

نينا : جاك!.. أتحمل معك صور صديقينا وردة ووسيم؟..

جاك : أجل .. إنها معي هنا.. (يشير إلى حقيبته) ..

نينا : أرني إياها ..

جاك : لماذا؟..

نينا : لنتأمل جيداً كيف صنعا طائراتهما الورقية، وما السر الذي حال دون وصولها إلينا ..

جاك : رغم أن وسيماً يجيد صنعها على نحو لا ينافسه فيه أحد ..

(يخرج جاك مجموعة صور فوتوغرافية. يتأملانها . نرى انعكاس هذه الصور على ستارة شفافة في عمق المسرح، حيث يتم استعراض تلك الصور تباعاً، يظهر من خلالها وسيم ووردة وهما يمسكان بخيوط طائرتيهما الورقيتين وقد حلقتا عالياً في أمكنة مختلفة. صورة في ساحة القرية، وأخرى فوق سطح أحد المنازل، وقرب شاطئ البحر، في السوق، في الحديقة، في باحة المدرسة، قرب حقول الليمون والبرتقال.. أثناء استعراض الصور يتم التعليق عليها من قبل جاك ونينا).

نينا : انظر هنا أين وصلت طائرة وسيم..

جاك : أوه.. وها هي ذي طائرة وردة تحاول اللحاق بها ..

نينا : ها هما يطلقان الطائرات الورقية في ساحة قريتهما..

جاك : وهنا يتحكمان بخيوطها فوق سطح بيت وسيم..

نينا : أو ربما يكون سطح بيت وردة..

جاك : لا .. أظنُّهُ سطح بيت وسيم..

نينا : ما أجمل موقعه.. انظر هنا.. كيف أن طائرة وسيم حلقت عالياً فوق الجبال الشاهقة..

جاك : نعم، فهو كما قلت لك، ماهر في صنع الطائرات والتحكم بها. وها هي ذي طائرته تحلق هنا فوق أشجار النخيل العالية.

نينا : يا إلهي كم بلغت علواً شاهقاً..

جاك : ووردة تجيد أيضاً التحكم بخيوطها.. انظري فهي تطلقها في ساحة المدرسة..

نينا : وهنا يلعبان بالطائرات قرب شاطئ البحر..

جاك : يطلقانها في جميع الأمكنة.. ولكنها لا تصل إلينا..

نينا : ولا طائراتنا تصل إليهما..

جاك : ما أغرب هذا!.. نينا!..

نينا : نعم!..

٣٠

جاك : ماذا سنفعل إن لم تصلهما؟..

نينا : في هذه الحالة سنسافر إليهما قبل حلول العام الجديد ببضعة أيام..

جاك : ماذا!.. وما الفائدة من ذلك يا نينا؟..

نينا : من الضروري أن نجري معهما تدريباً بسيطاً على كيفية إطلاق الطائرات الورقية قبل موعد الكرنفال.. والقيام ببعض البروفات المسرحية..

جاك : يا لها من فكرة!.. ولكن ألا يجب إبلاغهم عن مجيئنا المبكر؟..

نينا : بالتأكيد!..

جاك : نينا! ما زال بحوزتي طائرة أخرى!..سأدوِّن عليها خطة سفرنا المبكر، والغاية منه، ثم نرسلها إليهما..

نينا : هيا !.. هيا بسرعة يا جاك.. علها تلحق برفيقاتها، ويصلن جميعاً..

(يخط جاك على الطائرة الورقية بعض العبارات، ثم يمسك مع نينا بخيوطها ويطلقانها في الفضاء).

جاك : ها نحن أولاء نحاول للمـــرة المئة!..فأرجو أن تصلهما أخيراً..

نينا : هيا.. هيــا.. رافقتك السـلامة يــا طائرتنا الغالية!..

- إعتام تدريجي -



المشهد الرابع

فوق أمواج البحر. ليلاً.

(عصــفورة النجاة تحلق عاليــاً، وتحوم حول مجموعة من طائرات ورقيــة ، قُطعت خيوطها، ومُزقت أجنحتها، وراحت تتساقط تباعاً في المياه. تبدي عصفورة النجاة أسفها وحزنها لكونهــا لم تفلــح في إنقاذها مــن الغرق. تهم أن تمضــي في طريقها، لكنها تنتبه فجأة لطائرة ورقية أخرى، توشــك على السقوط في مياه البحر، فتسارع وتمسك بها، تلقي عليها نظرة حزينــة، تقرأ ما كتب عليها. تخبئها بين جناحيها ، وتحلق في الفضاء قاصــدة جهة معينة، وقد راحت تواري نفسها خلف قمم الجبال، للنجاة من خطر تشعُرُ به) .

- إعتام تدريجي -

الفصل الثاني

المشهد الأول

فلسطين . يافا الساحلية. سطح بيت وسيم.
(يظهر وسـيم فوق السطح يروح ويجيء، متطلعاً إلى السماء بشغف وشوق ، يترقب وصول الطائرات الورقية. فجأة يعبر عن غبطته، وقد لمحٍ من مسافة بعيدة عصفورة النجاة، فيقفز متمتما).

وسيم : طائرة!..نعم طائرة ورقية متجهة نحوي!..لا ... ليسـت طائرة.. (تتلاشى فرحته) ربما نسر!.. لا ، ليسـن نسراً .. حمامـة!.. لا ، ولا حمامة!.. لكنه طائر جميل!..
(تحط عصـفورة النجاة على السطح، وتأتي ببعض الحـركات والإشـارات، لكنَّ وسـيماً لا يفهم مغزى ما ترمي إليه).
مـاذا وراءك أيها الطائر!..كـم أنت جميل!. ولكنك تبدو حزيناً وخائفاً .. آه.. الآن عرفتكِ.. أنتِ عصـفورة النجاة.. نعم تلك العصـفورة التي حطت على نافذة صديقتي وردة .. ها!.. ما الذي تريدين قوله؟..



(تتلفت عصفورة النجاة في عدة جهات تعبيراً
عن قلقهـا وخوفها، تُخرِج مـن بين جناحيها
طائرة ممزقة. تعطيها لوسـيم، وتسارع محلقة
نحو الفضاء).

انتظري يا عصـفورة النجـاة.. انتظري!..ممَّ
أنت خائفة؟.. من أيـن أتيت بهذه الطائرة؟..
أرجوك عودي!..

أخبرينـي : مـن قطع جناحيـك ؟.. من مزق
خيوطـك؟.. (يتفحصـ الطائـرة فيعثر على
رسالة كُتِبَ عليها).

إنها من صديقِّينا نينا وجاك!.. (ترتسم ملامح
السـعادة على وجهه) ماذا؟.. سيحضران إلينا
قريباً!..

(يصـيح بصـوت مرتفـع) وردة !.. وردة ! ..
(يهبط عن السطح) وردة !.. وردة!..
(تخرج وردة من أحد البيوت).

وردة : ما بكَ يا وسيم!..

وسيم : تعالَيّ ساعديني في تزيين الساحة..

وردة : لِمَ العجلـة؟ .. فمـازال أمامنا عـدة أيام قبل مَجيء العام الجديد..

وسيم : ولكن لم يبق أمامنا سوى يوم واحد على وصول نينا وجاك..

وردة : أحقاً ما تقول؟..

وسيم : نعم!..

وردة : وكيف علمت؟!..

وسيم : انظري!.. (يقدم لها الطائرة الورقية).

وردة : من أوصلها إليك؟!..

وسيم : صديقتك عصفورة النجاة!..

وردة : عصفورة النجاة!.. أكانت هنا؟!..

وسيم : أجل!..

وردة : أين هي؟!..

وسيم : أعطتني الطائرة ورحلت..

وردة : في أية جهة؟!..

وسيم : هناك !.. (يشير بيده) كانت خائفة ومذعورة!..

وردة : أما زال الذعر والخوف يلازمانها؟!.

وسيم : نعم، رجوتها أن تعلمني السبب!.. لكنها لم تصغ إليّ..

وردة : ترى هل لمجيء نينا وجاك ، علاقة بذعر وخوف عصفورة النجاة؟!..

وسيم : ماذا تقصدين؟..

وردة : تأتي عصـــفورة النجاة خائفة مذعورة، حاملة إلينا طائرة ممزقــة.. وفجأة تقرر نينا وجاك المجيء إلينا بهذه السرعة!.

وسيم : لا، لا يـــا وردة.. ســـيجيئان ليتدربا معنا على المسرحيـــة. ولنجـــري معـــاً بعضـــ التجارب علـــى إطلاق الطائـــرات الورقيـــة قبل موعد الكرنفال..

وردة : (تعبر وردة عن فرحتها) آوه!.. هكذا إذا..

وسيم : هذا ما يقولانه في الرسالة!.. خذي اقرئي!.. (يعطيهـــا الطائرة. تقرأ ثم تبادر بنبرة تنم عن غبطتها) .

وردة : وسيم! هل تبعد مدينتهم عن مدينتنا كثيراً؟..

وسيم : تقع مرســـيليا على الجانـــب الثاني من البحر الأبيض المتوسط..

وردة : ياإلهي!.. إذاً ثمـــة مســـافـــة شاســـعـــة تفصل بيننا؟!..

وسيم : نعم..

وردة : وكيـــف ســـيتمكنان من الوصـــول إلينـــا بهذه السرعة؟!..

وسيم : عبر الطائرة..

وردة : الطائرة!!.. كيف؟.. فالطائرة الورقية لا تتسع لكليهما..

وسيم : قد يصنع لهما أحد العلماء طائرة ورقية كبيرة تتسع لكليهما.

وردة : وهـل يمكن صـنع طائـرة ورقيـة تحملهما معا؟!..

وسيم : نعم، يمكن..

وردة : ولِمَ لا تصنع لي واحدة مثلها..

وسيم : أنا لا أجيد صـنع الطائـرات الكبيرة.. ولكن عندما أكبر قد أفكر في ذلك..

وردة : حقاً؟!..

وسيم : أجل، وسـوف أنقل بها المسافرين من عاصمة إلى أخرى..

وردة : وترسم عليها ألوانا زاهية كما هي عادتك..

وسيم : بالتأكيد..

وردة : عدني! أن تصنع لي واحدة منها..

وسيم : أعدك..

وردة : وتكون ألوانها زاهية؟..

وسيم : سأمزج الأزرق مع الأخضر، والبنفسجي..

وردة : فيجذب سـحر ألوانها المسـافرين، ويطلبون مني نقلهم من عاصـمة إلى أخرى، ومن مدرسـة إلى مدرسة، ومن حقل إلى حقل، ومن بيت إلى بيت..

وسيم : وتطوفـين على الناس أينما كانوا.. ترمين لهم براعم الزهور، وقطع الحلوى..

وردة : وطائرات ورقية صغيرة..

وسيم : ورسائل حب..

وردة : وحكايات جميلة..

وسيم : إذاً هيا ساعديني في تزيين الساحة..

وردة : كم سيكون احتفالنا جميلاً يا وسيم..

وسيم : سنطلق حينها عشرات الطائرات.. بل مئات..

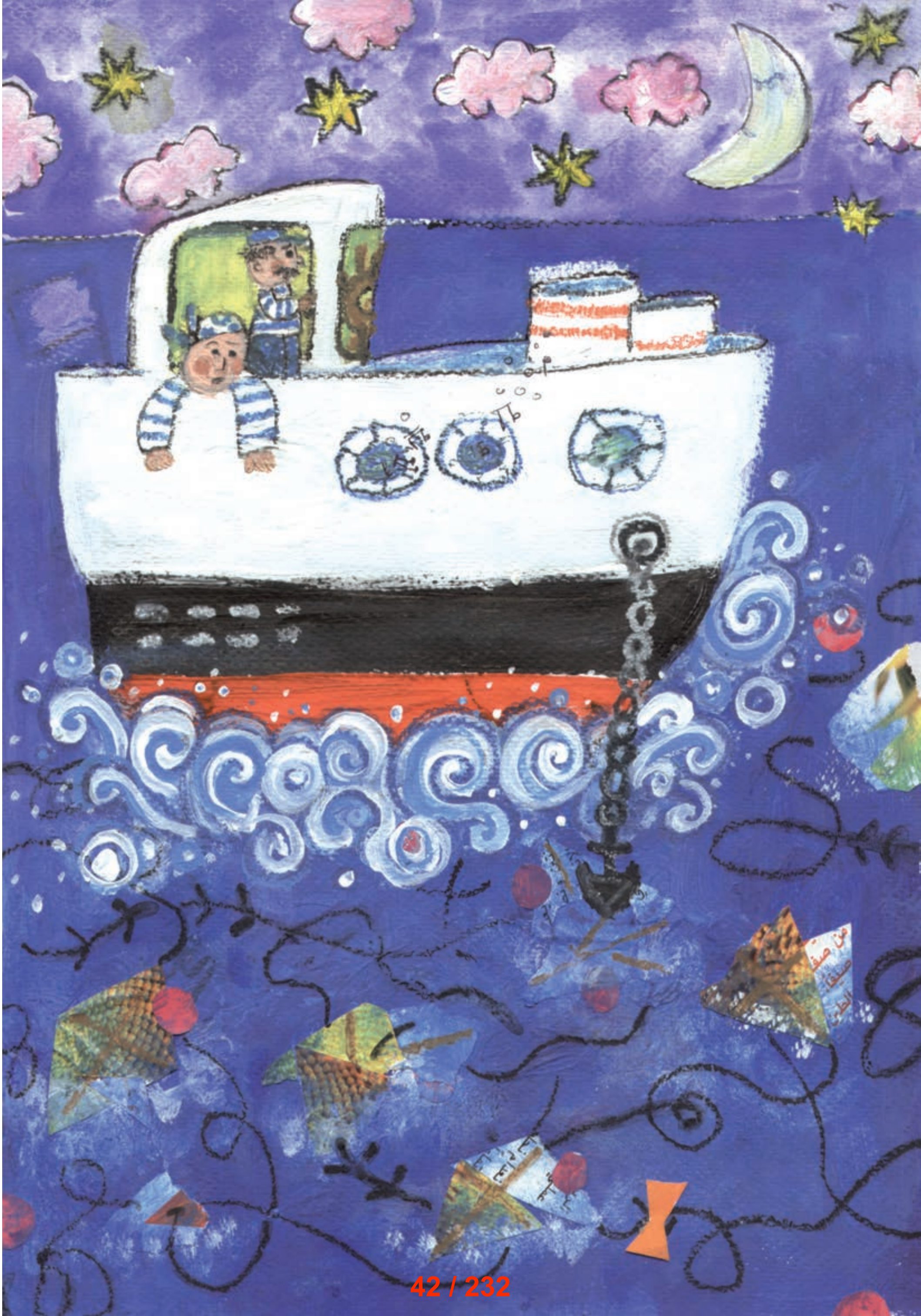
وردة : بـل آلاف الطائرات الورقية.. خصوصـاً وأن معظم أصـدقائنا يطالبون أن تصنع أنت لهم طائراتهم..

وسيم : سأفعل..

وردة : وأن ترسم عليها صور أشياء جميلة..

وسيم : فراشات..عصافير..أشجار..أنهار..(يباشران معاً في تزيين الساحة).

- إعتام تدريجي -



المشهد الثاني

ليلاً:

(باخرة كبيرة تجوب عرض البحر، في طريقها إلى فلسطين ، تظهر فوق سطح المياه قطعة متناثرة من بقايا أوراق محترقة. يسمع صوت نينا وجاك يرددان أغنية، تتحدث عن رحلتهما).

نينا وجاك : منذ سنين، منذ دهور.

موج البحر يلف. يدور.

زنار أزرق من بلور.

يزين تيجان الصخور.

منذ سنين منذ عصور

قالوا:

من القدس انبثقت..

خيوط النور.

فكانت لأهل الكون

معابر وجسور

فتساقط نداها مطراً

وفاح عبق البخور

رائحة مسك وعطور

خذنا يا بحر خذنا
إلى أرض النور.
زدنا حلماً، حباً
زدنا كرماً وسرور.
(مع نهاية الأغنية، نسمع صوت الريان ومساعده).

ص المساعد : (بنبرة قلقة) سيدي الريان!.. سيدي الريان!..

ص الريان : ماذا أيها المساعد؟..

(في هذه الأثناء تضاء قمرة القيادة، فنراهما كليهما).

المساعد : ثمة أشياء غريبة تطفو على سطح المياه سيدي؟..

الريان : أين؟..

المساعد : هنا، هناك.. وفي كل الجهات..

الريان : عجباً!.. ما هذا؟!..

المساعد : لا أدري..

الريان : وجه أضواء الباخرة عليها مباشرة ..

المساعد : ها قد فعلت .. هل اتضح لكم أمرها؟..

الريان : يا للهول!.. مستحيل..

المساعد : ماذا؟.. ماذا؟!..

الربان : لون المياه أصبح قاتماً.. سأتجه إلى الشرفة لأعاين الأمر عن كثب...

(لحظات ويخرج الربان إلى شرفة الباخرة ويبدأ في معاينة مياه البحر، وسرعان ما يبدي دهشته).

ما أغرب هذا..

المساعد : ما الأمر يا سيدي؟!..

الربان : أشلاء قطع ورقية..

المساعد : أشلاء قطع ورقية!..

الربان : وقد تعرضت أطرافها للاحتراق ..

المساعد : ماذا؟!.. ومن أحرق هذا الكم الهائل من الأوراق وألقى بها في مياه البحر؟..

الربان : لحظة.. لحظة .. عثرت على شيء آخر..

المساعد : قل ما هو يا سيدي؟!..

الربان : ثمة خيوط كثيرة عالقة بها..

المساعد : خيوط!.. أي نوع من الخيوط ؟!...

الربان : تشبه تماماً تلك التي يربط بها الأطفال طائراتهم الورقية..

المساعد : أيعقل أن تكون كل هذه الأشلاء بقايا طائرات ورقية..

الريان : نعــم.. نعم.. إنها طائــرات ورقية!.. وها هي ذي الألوان التي خطها الأطفال على الجوانح تتحل في المياه..

(يلتقط الريان بضعة أشلاء ورقية).

المساعد : ماذا ترى؟!..

الريان : ثمة عبارات، وحروف كتبت عليها..

المساعد : حاول سيدي أن تقرأ شيئاً منها..

الريان : لايمكن!. فمعظــم العبارات والحروف انحلت بفعل المياه.

المساعد : أهذا ما بدَّل لون مياه البحر؟..

الريان : نعم، حتّى أصبحت لزجة وقاتمة..

المساعد : ألا يشكل هذا خطراً على الأسماك ؟..

الريان : بالتأكيد!..

المساعد : يا للكارثة..أخشــى أن تنقل حركة الأمواج أثر ذلك على كائنات البحر الصغيرة..

الريان : لن يقتصر أثرها على كائنات البحر الصــغيرة فقط·بل على معظم الكائنات، سواء أكانت في البر أو في الجو..

المساعد : يا للمصيبة!..هذا جريمة بحق الحياة..

الريان : نعــم، فإحــراق وتمزيق هذا الكــم الهائل من الطائرات الورقية يعد جريمة بحق الحياة..

المساعد : وما العمل الآن يا سيدي؟!..

الريان : علينا نقل ركب الباخرة إلى الضفة الثانية من البحر بأقصى سرعة..

المساعد : معك حق يا سيدي .. خصوصاً وأنَّ طفلين صغيرين على متنها..

الريان : هيا تابع المسير!..

(تعاود الباخرة سيرها، ومازال الريان يراقب أشلاء الطائرات الورقية المحترقة. في هذه الأثناء تظهر نينا وتقف على شرفة الباخرة، وقد بدا عليها بعض القلق، فتبادر وتسأل ربان الباخرة).

نينا : ماذا يحدث أيها الريان؟!..

الريان : (يحاول أن يحجب عنها رؤية أشلاء الطائرات العائمة على سطح مياه البحر) مهلاً يا صغيرتي!.. فلا يجوز لطفلة في سنك الخروج إلى شرفة الباخرة في وقت متأخر كهذا.. أرجوك عودي إلى النوم..

نينا : حاولتُ إغماض عيني لكن النوم هرب مني..

الريان : ومن سرقه من عينيك؟..

نينا : الخوف!..

الريان : الخوف؟!.. ممَّ أنت خائفة؟!..

نينا : لا أدري!.. ولَكـن خيـل لي أن أحـداً ما كان يتحدث عن أجنحة طائرات ورقية محترقة، أو شَيِّءٍ من هذا القبيل..

الريان : لا.. لا أبداً.. ومن سيطاوعه قلبه على إحراق طائرات ورقية؟.. ربما كنت تحلمين..

نينا : كيف أحلم ، ولم تغمض عيناي أيها الريان؟!...

الريان : (يحاول تغير سـياق الحوار) آه ! صـحيح..لا عليك! قولي لي الآن.. من ستزورين في رحلتك هذه؟..

نينا : صديقيّ .. وردة.. ووسيم..

الريان : أهما رائعان مثلك..

نينا : نعم، فوسـيم يجيد صـنع الطائرات الورقية بطريقة مذهلة، وكذلك وردة تعرف جيداً كيف تطلقها في الفضاء..

الريان : (يبدي دهشته) ماذا قلت؟..

نينا : ما بك أيها الريان؟..

الريان : لا.. لا شيء.. وكم عمرهما؟..

نينا : هما قريبان من عمري وعمر جاك..

الريان : أي إنهما طفلان صغيران!..

نينا : نعم!..

الريان : وماذا ستفعلون بعد أن يتم اللقاء بينكم؟..

نينا : سنقيم هناك كرنفالاً عظيماً من الطائرات الورقية، وسيشاركنا أطفال كثر من أنحاء العالم ..

الريان : تقيمون كرنفالاً من الطائرات الورقية؟!!..

نينا : ليس هذا فقط.. وسنمثل معاً مسرحية سندريلا والأمير..

الريان : فكرة رائعة.. بالتأكيد رائعة.. ولكن.. (يصمت)

نينا : ولكن ماذا أيها الريان؟!..

الريان : لا، لا شيء. عودي إلى حجرتك عسى النوم يزور عينيك ، فيتسنى لك أن تحلمي بكرنفال الطائرات الورقية..

نينا : سأحاول!. تصبح على خير..

الريان : تصبحين على خير. (تدخل نينا إلى حجرتها، يبادر الريان معرباً عن دهشته واستغرابه). لا أصدق، فما يحدث يدعو إلى الحيرةِ والاستغراب..أسمعت أيها المساعد؟..

المساعد : ماذا سيدي الريان..

الريان : الطفلة الصغيرة وصديقها يقومان بهذه الرحلة للمشاركة في كرنفال الطائرات الورقية.

المساعد : مـــاذا ؟!.. الأطفــال يحلمــون بكرنفــال من الطائرات الورقية..

الريان : والطائـــرات الورقية تطفو هنـــا محترقة على سطح المياه..

المساعد : ماذا يعني هذا؟..

الريان : أحدهم يقدم على حرقها..

المساعد : تُرى : أيُّ أطفال يفعلون ذلك؟..

الريان : مســتحيل أن يكون هـذا من صـــنع الأطفال.. فكيـــف يحرقونـها وهــي أحـب الأشــياء إلى قلوبهم..

المساعد : من يفعلها إذاً؟..

الريان : لا أدري!.. لا أدري!..

(يدخــل الريــان إلى حجرة القيادة وتســتمر الباخرة في تقدمها) .

– إعتام تدريجي –

المشهد الثالث

فلسطين . يافا الساحلية . نهاراً.

(يســمع صوت أزيز الريح وأمواج البحر. وردة ووســيم يتطلعان إلى الســماء يترقبان وصول الطائرة الورقية الكبيرة التي ســتحمل إليهما نينا وجاك. تعبر وردة عن نفاد صبرها).

وردة : ما من أثر لأية طائرة ورقية في السماء..

وسيم : اصبري يا وردة، لا بد وأن تصل عما قريب..

وردة : ولكنَّها تأخرت كثيراً..

وسيم : ربما جاك ونينا لا يقودانها بالسرعة المطلوبة..

وردة : الرياح قوية ومن المفترض أن يضــاعفا سرعة الطائرة..

وسيم : معك حق..

وردة : أخشى أن يكون من صنع لهما الطائرة الورقية، قد أخطــأ في توجيه خيوطها. في هذه الحالة ستتجه بهما إلى مكان آخر..

وسيم : يــا للمصــيبــة!.. وهكــذا لــن يشاركانا في احتفالاتنا.. (في هذه الأثناء يسمع صوت بوق باخرة آت من بعيد) ما هذا الصوت ؟.



وردة : لعله صوت الطائرة الورقية التي تحمل جاك ونينا؟..

وسيم : لا، فالطائرات الورقية لا تصدر صوتاً كهذا..

وردة : ماذا يكون إذاً؟..

وسيم : اسمعي!.. يبدو أنه آت من هناك..

وردة : من جهة البحر؟..

وسيم : نعم..

وردة : تعال نستكشفِ الأمر!..

(يركضان إلى شاطئ البحر، وسرعان ما يلمحان في الأفق باخرة تقترب. تنتبه وردة وتبادر تعبيراً عن غبطتها وفرحتها).

وردة : وسيم!..انظر!.. انظر إلى هناك!.. وصلت الطائرة..

وسيم : رأيتها!.. ولكن يستحيل أن تكون طائرة يا وردة..

وردة : لم ؟!..

وسيم : الطائرة الورقية لا تستطيع العوم في المياه..

وردة : ما هذا إذاً؟.. لعله حوت ضخم..

وسيم : لا.. ليس حوتاً.. بل باخرة. نعم، باخرة!..

وردة : وتحمل على متنها نينا وجاك؟..

وسيم : بالتأكيـــد!.. و لكن لِمَ لم يأتيـــا على متنِ طائرة ورقية؟!..

وردة : أظن أنهما لم يتمكنا من العثور على طائرة أكبر من تلك التي تصـــنعها يا وســـيم، فاضطُرّا أن يركبا في الباخرة.

(مـــن بعيد ومن على مـــتن الباخرة تظهر نينا وجاك وهما يلوحان بالأيدي).

وسيم : نعـــم نينا وجاك على مـــتن الباخرة..انظري ، إنهما يلوِّحان لنا بأيديهما..

وردة : (بدورها وردة ووسيم يلوحان بالأيدي) هيه!.. نينا!.. جاك!..

وسيم : هيه!.. جاك نينا!.. نحن هنا!..

(يسمع صوت جاك نينا من بعيد).

جاك : هيه !.. وردة !.. وسيم!.. نحن هنا!..

نينا : لقد وصلنا إلى أرضكم!..

وسيم : أهلا بكما.. ها نحن نستعد لاستقبالكما..

نينا : إننا قادمان!..

وردة : أهلاً !.. أهلاً!.. يا مرحباً بكما..

(لحظات قليلة وترسو الباخرة على الشاطئ. فيلتقي الأصدقاء الأربعة، ويتعانقون).

__ إعتام تدريجي __

المشهد الرابع

كنـدا. مدينـة فانكوفـر عنـد شاطـئ المحيط الكندي.

(ســاندرا وصــديقها تــوم، يلاعبــان خيوط طائرتيهمــا وقــد راحــت كلتــا الطائرتــين تتراقصان فوق أمواج البحر. تعبر ساندرا عن شغفها وتبادر).

ساندرا : هكذا.. هكذا يا توم، سأجعل طائرتي ترقص وتتمايل يوم الكرنفال...

توم : هــذا جميــل!.. انظري ســاندرا كيف ألاعب طائرتي.. هل ستحظى هذه الحركات بإعجاب أصدقائنا؟..

ساندرا : بالتأكيد يا توم!.. دعها تحلق عاليا أكثر..

توم : هكذا..

ساندرا : نعم.. نعم..

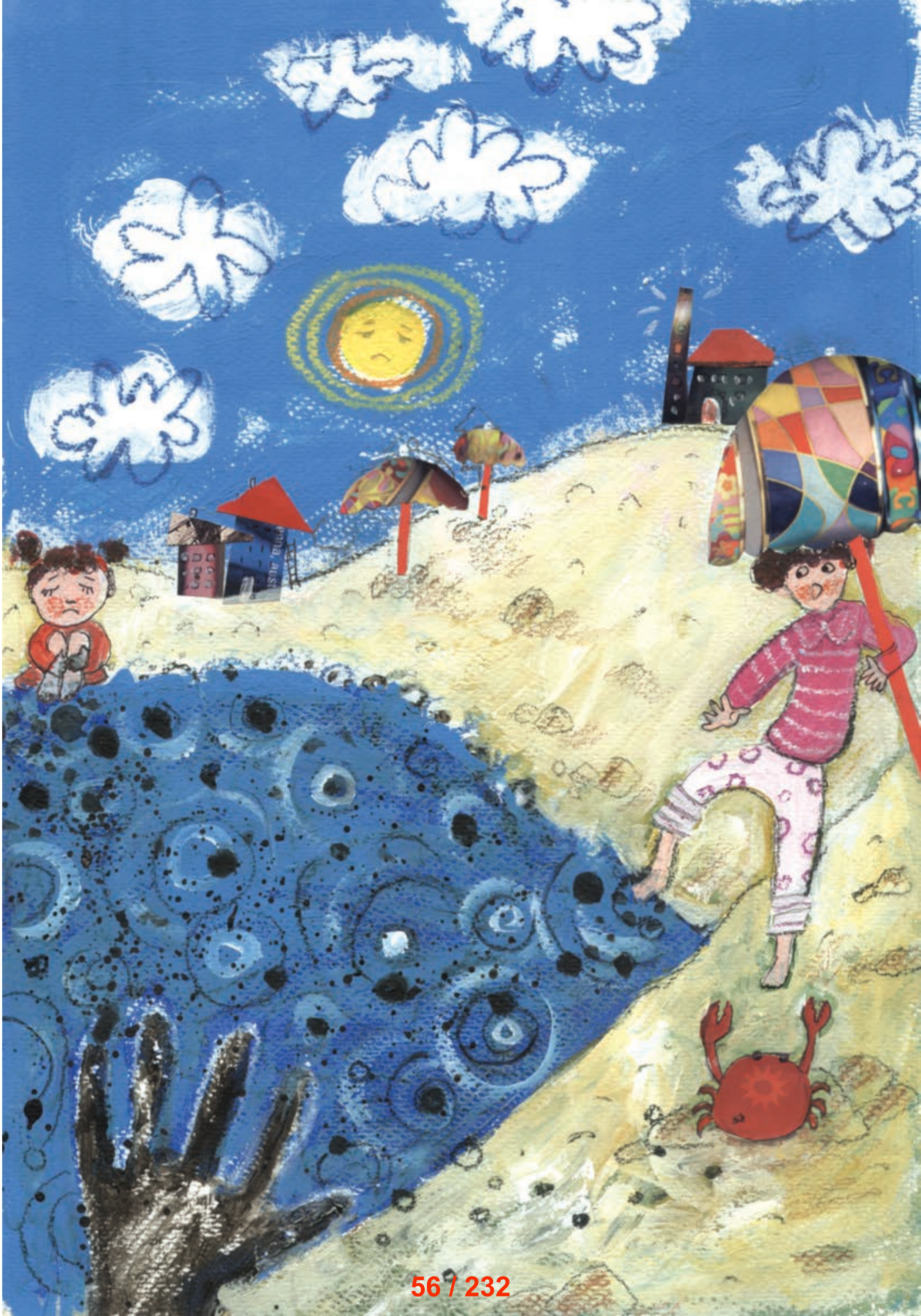
توم : آوه ، لعبة مثيرة..

ساندرا : توم!..

توم : ماذا يا ساندرا؟!..

ساندرا : ليت كلينا طائرتان ورقيتان!..

توم : أنا وأنت طائرتان ورقيتان؟..



ساندرا : نحلق عالياً.. هكذا.. نطــوف على الناس في كل مكان..

توم : وماذا أيضاً..

ساندرا : ونسبق أصدقاءنا إلى فلسطين..

توم : أصدقاءنا الطائرات أم الأطفال؟..

ساندرا : أوه !.. معك حق!.. اســمع!.. ما إنْ نصــل إلى هناك، حتى تعود أنت توم، وأعود أنا ساندرا..

توم : دون طائرات ورقية؟..

ساندرا : لا، بالتأكيد سيصــنع لنا وسيم طائرتين، وإلا كيف سنشاركهم في الكرنفال؟..

توم : ترى هل بدؤوا يستعدون..

ساندرا : أتوقع أن يكون وســيم قد صــنع عــدداً كبيراً منهــا، و وردة تجرب خيوطها مطلقة إياها في الفضاء هكذا كما نفعل..

(يســحب خيوط طائرته فجأة، ويدعها تستقر على الأرض تعبيراً عن أسفه).

توم : ولكن يا ســاندرا حتى الآن لم تصلنا منهما أية طائرة..

ساندرا : أعرف يا توم!..

توم : أخشــى أن يحدث تغيــيرٌ في موعد الكرنفال، فتفوتنا فرصة المشاركة فيه..

ساندرا : لا ، مستحيل!.. نينا وجاك طمأنانا في الرسائل التي حملتها طائراتهما الورقية، أن الموعد لم يتغير..

توم : ومع ذلك فثمّةَ أمر غريب يا ساندرا..

ساندرا : ما هو..

توم : كيف تصلنا طائرات جميع الأصدقاء، إلا طائرات وردة ووسيم؟..

ساندرا : حقاً أمر غريب.. ولكن عندما نسافر إليهما لا بد أن نعرف السبب..

توم : ساندرا!.. أتعلمين ما هي أمنيتي هذه اللحظة؟..

ساندرا : ما هي..

توم : معرفة لون الطائرة التي يصنعها وسيم الآن..

ساندرا : (بقصد الضحك والمزاح) الأمر بمنتهى البساطة..

توم : بمنتهى البساطة!!.. كيف؟..

ساندرا : (تسحب خيوط طائرتها فتستقر أرضاً) اسمع توم! أليست مياه المحيطات والبحار متصلة بعضها ببعض؟..

توم : نعم، هذا ما قالوه لنا في المدرسة..

ساندرا : إذا.. يمكن لنا مشاهدة الطائرة التي يصنعها وسيم إذا ما نظرنا عميقاً في مياه البحر..

توم : لا ، لا يمكـــن هذا.. أتظنين أن المياه تعمل عملَ المنظار؟..

ساندرا : فلنجرب يا توم!..

توم : أأنت جادة؟!..

ساندرا : (تمســك بيده، وتدنو من المياه) لِمَ لا نجرب..؟ تعال!..انظر!. (تحني رأســها لترَنو عبر المياه، ولكــن ما إن تلامس يداها المياه، حتّى تتراجع خائفة) لا..

توم : ماذا يا ساندرا؟..

ساندرا : رائحة كريهة تنبعث من المياه..

توم : نعم ها أنا أشمها..

ساندرا : آه!.. انظر.. (تشــير إلى يديهــا) ألوانٌ قاتمة صبغت كلتا يدي..

توم : أرني.. آه!..

ساندرا : (تصرخ فزعة) توم!..أشــعر وكأن يديَّ صارتا لزجتين.. وهما تؤلماني..

توم : كيف حلَّ بك هذا؟..

ساندرا : أخشى أن يكون البحر قد رغب في معاقبتي..

توم : معاقبتك!!.. لماذا؟..

ساندرا : لأنني ادّعيّتُ أنه يمكن مشـــاهدة طائرة وسيم من خلال المياه.. ولكن أقسم: كنت أمزح!..

توم : أعرف يا ساندرا أنك تمزحين.. ولا يمكن للبحر أن يعاقب أحداً على مزحة مسلية كهذه..

ساندرا : إذاً كيـــف ســـمح لأمواجه العذبـــة، حمل هذه السموم؟!..

توم : ســـاندرا!.. سارعي إلى غســـل يديك للتخلص منها..

(تذهب ساندرا من فورِها. بينما يتطلع توم إلى مياه البحر، ويبادر تعبيراً عن حيرته ودهشته)

تـــرى من لوثَ أمواجك يـــا بحرنا؟..من الذي جعـــل زرقة مياهك داكنة علـــى هذا النحو..؟ من ؟.. من يا بحرنا؟..

(يتراجع مبتعداً عن شاطئ البحر).

- إعتام تدريجي -

الفصل الثالث

المشهد الأول

فلسطين . يافا الساحلية. ساحة القرية.

بعد مرور بضعة أيام، وقبل يوم من حلول العام الجديد .

(تبدو نوافذ البيوت والأشجار مزينة بالمصابيح والأضواء، وعدد كبير من الخيوط والطائرات الورقية تنتشر في فضاء كبير يمتد من الصالة إلى خشبة المسرح، وقد راح الأطفال الأربعة: وسيم، و وردة ، وجاك، ونينا، يربطون الخيوط في عدة أماكن تحضيراً للكرنفال الذي سيقيمونه قريباً).

وردة : ما رأيكم في تعليقها هنا؟..

نينا : مناسب تماماً.. انظروا كم بات المشهد رائعاً.. طائرات ورقية في الأمكنة جميعاً.

جاك : وهكذا فما إن يحضر أصدقاؤنا الأطفال حتى يجدوها جاهزة..

وسيم : وما عليهم سوى إطلاقها إعلاناً عن بدء الكرنفال..



نينا : وعندها تبدأ المنافسة.. مرح.. ضحك.. موسيقا.. غناء.. وطائرات كثيرة.. فوق.. في السماء.. هناك.. وهناك..

وسيم : ما رأيكم أن نجري تجربة بسيطة، لنعرف كيف ستجري الأمور؟..

جاك : حالاً سنفعل...

وردة : حقاً؟!..

وسيم : هل أنتم مستعدون؟..

جاك : طبعاً!..

وسيم : إذا فلِّيطلق كل واحد منا طائرته..

نينا : هيا!.. هيا!..

(يطلقون طائراتهم الورقية في أنحاء الفضاء، وهم في حالة من النشوة والسعادة، يصاحب ذلك صوت «فيروز» يردد أغنية «طيري يا طيارة طيري» يصعد وسيم إلى سطح أحد المنازل، يلاعب خيوط طائرته الورقية، مما جعلها تنطلق على علو شاهق متجاوزة بقية الطائرات).

وسيم : هوب!.. إلى الأعلى.. إلى الأعلى أكثر!..

(في هذه الأثناء تظهر عصــفورة النجاة وهي تحوم في الفضـــاء، تقدم على بعض الحركات و الإشارات تعبيراً عن قلقها وذعرها . وحدها نينا تنتبه إلى عصــفورة النجــاة ، فتكف عن اللعب بطائراتها، وقد اعترتها الدهشة والقلق. لحظات قليلة وتختفي العصــفورة. تنتبه وردة إلى حال نينا).

وردة : ما بك نينا؟!..

نينا : رأيت شيئاً ما هناك!.. (تصيح) جاك!..

جاك : ماذا يا نينا؟..

نينا : توقف عن اللعب قليلاً !..

جاك : (يدنو من نينا) ماذا يا نينا؟!..

نينا : (تهمس تعبيراً عــن ذعرها) جاك.. هل تذكر عصفورة النجاة؟..

جاك : تلك العصفورة التي جاءتنا يوم كنا على شاطئ البحر في مرسيليا؟..

نينا : أجل..

وردة : هل سبق أن التقيتما بعصفورة النجاة؟..

نينا : نعم.. فهي التي حملت لنا طائرتكما الممزقة..

وردة : وهي أيضاً التي حملت لنا طائرتكما..

جاك : المسكينة تجهد نفسها في قطع المسافات الشاسعة، كي تنقل الرسائل فيما بيننا..

نينا : كانت هنا..

جاك : متى ؟!.. أين؟!..

نينا : قبل لحظات كانت تحلق في السماء..

جاك : ليتنا رأيناها..

نينا : بدت خائفة جداً..

جاك : خائفة؟!..

نينا : أجل.. وقد أشارت لي إشارات لم أفهمها.. ثم كتبت بجناحيها على صفحة السماء بعض العبارات..

وردة : كتبت بعض العبارات على صفحة السماء؟!..

نينا : نعم

وردة : أين هي العبارات..

نينا : تلاشت مع الريح..

جاك : وما العبارات؟..

نينا : عبارات.. (تحاول التذكر) مثل طائرات.. حقيقية.. مرتفعة..

وردة : أظنها كانت تعبر عن إعجابها بطائراتنا..

نينا : ولكن كانت خائفة ومذعورة؟..

جاك : ربما ثمة نسر يطاردها..

وردة : لن يستطيع النيل منها.. ستتحايل عليه وتتجو بسلام.. أنا واثقة من ذلك..

وسيم : (يصـيـح من فوق السطح) اطمئنوا، النسور لا تؤذي عصفورة جميلة كهذه!..

جاك : إذاً هيا.. هيا نعود لإطلاق طائراتنا...

(يعـودون لإطلاق الطائرات، إلا أن نينا تجمد في مكانها، متطلعة إلى السـماء. تلمح شـيئاً ما يضـاعف من رعبهـا وقلقها، مما يحرض ذاكرتها على استحضار الحوار الذي دار سابقاً بين ربان الباخرة ومساعده).

ص المساعد : مـن أحرق هذا الكمَّ من الأوراق وألقى بها في مياه البحر؟..

ص الربان : لحظة.. لحظة.. عثرت على شيء أخر..

ص المساعد : قل ما هو سيدي؟!..

ص الربان : هناك خيوط كثيرة مقطعة ، وبعضـها تعرض للاحتراق..

ص المساعد : خيوط!.. أي نوع من الخيوط ؟!...

ص الربان : تشـبه تماماً تلـك التي يربط بهـا الأطفال طائراتهم الورقية..

(ينتبه جاك لشرود نينا وقلقها، فيسأل)

جاك : ما بك يا نينا؟.. لمَ لا تلعبين بطائرتك؟!..

نينا : أنا.. أنا خائفة يا جاك..

جاك : ممَّ؟..

نينا : اَنظروا.. (تشير إلى السماء).

جاك : ما هذا؟!..

نينا : إنها طائرات..

جاك : أوه.. طائرات ورقية تحلق عالياً جداً!..

نينا : أنا خائفة منها..

وسيم : لا داعي للخوف يا نينا .. أحد الأطفال أطلقها عالياً احتفالاً بقدوم العام الجديد..

نينا : لا.. فالأطفال لا يلعبون بمثل هذه الطائرات..

وردة : كيف؟.. جميع الطائرات يلعب بها الأطفال..

نينا : إلا هذه..

وسيم : إنها ورقية..

نينا : ليست ورقية..

وردة : بل هي كذلك يا نينا!.. هيا..

نينا : لكن ليس لها ألوان زاهية.. انظروا!..

وسيم : ربما علوها الشاهق، حجب ألوانها عنا..

نينا : الألوان الزاهية لا تحجب عن العيون..

وسيم : آوه يا نينا! لا داعـــي إلى الخوف.. هيا!..هيا نطلق طائراتنا لتتســابق مع تلــك الطائرات البعيدة!..

(يعود وســيم وورده وجاك للعــب بطائراتهم الورقيــة، إلا أن نينــا تظل ســاكِنةً في مكانها تتطلــع إلى الأعلى. تبــادر وردة وهي تلاعب خيوط طائرتها).

وردة : انظروا أين وصلت طائرتي!..

وسيم : ســأجعل طائرتي تســبقها!.. هيا !.. هيا إلى الأعلى!..

جاك : كم هذا رائع!.. الهواء يدفع بطائرتي بعيداً..

وسيم : دعوا طائراتكم تحلق عالياً.. أكثر.. أكثر!..

وردة : آه !.. كم أضحت طائرة وسيم مرتفعة!..

جاك : كيف تستطيع فعل ذلك يا وسيم ؟!.. كيف؟..

وسيم : حرروا خيوطها!..حرروها أكثر.. دعوها تسابق الريح!.. هيا!.. افعلوا مثلي!.. هيا ، إلى الأعلى أكثر يا طائرتي.. اســبقي جميــع الطائرات ، واستقبلي العام الجديد!..

(يحــرر خيــوط طائرته من يــده، فتبلغ علواً شاهقاً. تبدي وردة وجاك إعجابهما، متعقبين حركة الطائرة).

وردة : لا أصدق، لا أصـــدق! .. ها هي ذي قد بلغت أبعد من المسافة التي تبلغها الطائرات التي لا لون لها!.

نينا : (بقلق ورعب) وردة!.. لا تأتي على ذكرها..

وردة : (بدهشة واستغراب) ذكر ماذا؟!..

نينا : الطائرات التي لا لون لها..

وردة : لم يا نينا؟..

نينا : لا أحب الحديث عنها..

جاك : (معلقاً على طائرة وسيم) هيه!.. كيف وصلت إلى هذا العلو؟!..

وسيم : لم أعد أمسك بخيوطها!..

جاك : لماذا حررت خيوطها من بين أصابعك ؟!..

وسيم : كي تغدو حرة في الفضاء..

جاك : ولكنك ستفقدها تماماً قبل أن يأتي أصدقاؤنا الأطفـال ونبـدأ كرنفالنـا..انظر !.. ها هي ذي تختفي!..

وسيم : لا يهـم، سأصـنـع عشـراتٍ غيرها!.. حلقي إلى الأعلـى.. إلى الأعلى أكثر!.. هيا اسـبقي الجميع واسـتقبلي العام الجديد!.. وداعاً!.. (يلوح لها بيـده).. وداعاً يا طائرتي!.. مرحباً بالعام الجديد!..

(فجأة يســمع صــوت دويّ انفجار ، يعقبه صرخة خافتة من وســيم الذي يتهاوى أرضــاً، يرافق ذلك ذعر بقية الأطفال، كذلك تســقط جميع الطائرات الورقية على الأرض، وشــيئاً فشــيئاً يعم الظلام ويحل السكون، نسمع أغنية «الليلة عيد» في الوقتِ نفسِهِ، تضاء بقعة في العمق، في الأعلى، حيث نلمح طائرة وسيم الورقية تطوف في أنحاء الفضاء تستقبل وحيـدة العـام الجـديد وقـد راحـت أطراف جوانحها تحترق).

- إعتام تدريجي -

المشهد الثاني

(الباخرة تجوب البحر متجهة إلى فلسطين المشرق، زوكو، وساندرا، وتوم، يتطلعون إلى الأفق البعيد عبر النوافذ، كذلك حال بقية الأصدقاء).

زوكو : أهذه رحلتك الأولى إلى فلسطين؟..

توم : نعم.. وأنت ؟..

زوكو : وأنا أيضاً.. **توم**: ماذا تعرف عنها؟..

توم : عمَّ ؟..

زوكو : عن الديار المقدسة..

توم : آه!.. أعرف كثيراً..

زوكو : حقاً.. كيف؟..

توم : قرأت معظم الحكايات التي تتحدث عنها وعن ناسها الطيبين..

زوكو : حكايات!.. أية حكايات؟..

توم : علي بابا والمصباح السحري.. كليلة ودمنة..

ساندرا : وحكايات تتحدث عن أشجار الزيتون والبرتقال و..

زوكو : آه!.. أنتما تعرفان كثيراً عنها..



توم : وأنت ؟..

زوكو : أعرف وردة.. نعم .. وأعرف وسيم.. وأنا ذاهب إلى هناك لمشــاركتهما في كرنفــال الطائرات الورقية..

توم : أتلقيتَ دعوة مباشرة منهما؟..

زوكو : لا، بل وصــلتني الدعوة مكتوبــة على جوانح الطائرات الورقية التي بعثها لي جاك وصديقته نينا..

ساندرا : تماما كما وصلتنا..

زوكو : لو أن طائرات وســيم ووردة ظلت تصلني كما في الســابق، لكنت قد تلقيت دعوتهما بشــكل مباشر..

توم : ألم تعد تصلك منهما أية طائرة ورقية؟..

زوكو : أبــدا.. في البداية كانــا يبعثان لي بكثيرٍ منها، لكن فجأة اختفى أثرها..

توم : زوكو، أتعرف سبب انقطاع وصولها؟!..

زوكو : لا .. لا أعرف.. هل تعرف أنت؟..

توم : دائماً أنا وساندرا نسأل عن السبب، ولكن حتى الآن لا جواب..

ساندرا : أخبرتــك يا توم أننا ســنعرف بالتأكيد عندما نلتقي بهما..

زوكو : هل حقاً سنلتقي هناك بأطفال من جميع بلدان العالم كما أخبرتني نينا وجاك؟..

ساندرا : بالتأكيد.. انظر!.. فجميع ركاب هذه الباخرة متجهون إلى هناك..

زوكو : للمشاركة في الكرنفال؟!..

توم : وأيضاً لمشاهدة مسرحية الأميرة سندريلا..

زوكو : كم هذا رائع.. رائــع ومدهش.. ترى كم تبقى من الوقت حتى نصل؟!..

توم : أظن بضع ساعات ليس أكثر..

ساندرا : انظروا !.. أرى جبالهم..

زوكو : أوه، نعم ، وأنا أراها!..

ساندرا : ما أجملها..

توم : انظروا هناك، حيث تتمايل أشجار حقولهم..

ساندرا : تشبه أشجار حقولنا..

توم : وكذلك سفوح جبالهم.. كسفوح جبالنا..

زوكو : والقمر الذي يضــيء سماء بلادنا يشبه القمر الذي يضيء السماء هنا..

ساندرا : بل مشهد السماء بات أجمل، أتعلمون لم ؟..

زوكو : لم ؟!..

ساندرا : لأن الشمس تشرق من هنا..

زوكو : أَلهذا سمّوْه درة الشرق؟..

ساندرا : نعم.. فالشمس تشرق هنا على الدنيا كلها!.. هل تصدقون؟..

توم : ماذا؟..

ساندرا : كلما تقدمت بنا الباخرة أكثر، اشتد خفقان قلبي..

زوكو : إلى هذا الحدّ أَنت متشوقة للمشاركة في الكرنفال؟..

ساندرا : نعم!..

توم : إذاً تعالَوْا نغفُ قليلاً كي نقصر مسافات الوصول إلى الشرق..

زوكو : اقتراح معقول.. هيا!..

(يبتعدون عن النوافذ، تضاء قمرة الربان ومساعده).

المساعد : سيدي!.. سيدي!..

الربان : ماذا هناك؟..

المساعد : مشكلة !.. مشكلة!..

الربان : أية مشكلة؟!..

المساعد : بقايا الأَوراق المحترقة تطفو على سطح المياه في هذه المنطقة بكثرة..

الريان : دعني أرى.. آوه!.. وثمة خيوط كثيرة مقطعة!..

المساعد : إذاً هي حقاً طائرات ورقية؟!..

الريان : والغريـــب! حديث هؤلاء الأطفال قبل لحظات عن كرنفال الطائرات الورقية..

المساعد : سمعته يا سيدي الريان!.. يبدو أن هناك لغزاً..

الريان : بالتأكيد ثمة لغز ، فها نحن ننقل مرةً ثانيةً عبر باخرتنـــا أطفالاً يريدون المشـــاركة في كرنفال الطائرات الورقية..

المساعد : وها هي ذي الطائـــرات الورقية تعوم محترقة فوق سطح المياه من جديد..

الريان : لا شك أن أحدهم يحاول جاهداً منع الأطفال من إحياء كرنفالهم ..

المساعد : لا أتصوّرُ أنّ ثمّة إنسانٌ على وجه الأرض يقدم على محاولة كهذه..

الريان : بل هناك من يحاول.. وهذا هو الدليل (يشـــير إلى سطح البحر).

المساعد : بالتأكيد هو ليس بإنسان سوي..

الريان : بل قل هو وحش حقيقي..أرجوك تابع المســـير كي يصل هؤلاء الأطفال بأمان..

المساعد : سأفعل سيدي!..

الربان : وحاول ألا تسـلـط أضـواء الباخرة على سطح المياه كيلا يرى الأطفال كيف أضـحـى مصير طائراتهم الورقية..

المساعد : لماذا؟!..

الربان : أكثر ما يحزن الأطفال، رؤية طائراتهم محترقة ومقطعة الأشلاء..

المساعد : معكم حق!..

(فجأة يسمع صوت رنين جهاز اللاسلكي الذي بحوزة الربان، يسارع ويتحدث عبره).

الربان : حول !.. معكم ربان الباخرة..

ص عبر الجهاز : أيها الربان.. عليكم إيقاف هذه الرحلة مباشرة، والعودة إلى الجهة التي انطلقتم منها..

الربان : أتعني إلغاء الرحلة؟!..

ص عبر الجهاز : نعم.. نعم..

الربان : لم ؟ !.. ما الذي حدث ؟..

ص عبر الجهاز : ثمة طائرات تقصـف المنطقـة التي تتوجهون إليها..

الربان : ماذا؟.. طائرات ورقية تقصف..

ص عبر الجهاز : ليست ورقية.. بل هي طائرات حقيقية!..

الربان : يا للهول.. حول.. سأغير اتجاه الباخرة فوراً.. (يتحــدث إلى المســاعد) أيهــا المســاعد ثمة تعليمات توصي بالتراجع عن هذه الرحلة..

المساعد : علمت ســيدي الربــان، وها أنــا أغير اتجاه الباخرة..

(في هذه الأثناء يسمع هرج ومرج داخل الباخرة مصــدره الأطفال. يخرج زوكو وساندرا وتوم وقد بَدَوْا في قمة الدهشة والحيرة).

زوكو : لما غيرتم جهة الباخرة أيها الربان؟!..

الربان : معذرة منكم أيها الأطفال ، نحن مضــطرون الى ذلك..

ساندرا : أنتم مضطرون!؟..

الربان : نعم ، فالمنطقة التي نتوجه إليها تتعرض لقصف من الطائرات..

توم : ماذا يعني أن تتعرض لقصف من الطائرات؟..

الربان : يعني أن هناك خطراً على حياتكم..

ساندرا : لا يمكن للطائرات أن تشــكل خطراً على حياة أي منا..

المساعد : بل يمكنها..

زوكو : مســتحيل ، فهي لا ترمي على الأرض ســوى باقات من الزهور..

ساندرا : وأحيانــا نحملها قطعاً مــن الحلوى ونتركها تســقط في مكان ما..

المساعد : لكن تلك الطائرات لا تلقي بالزهور ولا بقطع من الحلوى..

توم : ماذا تلقي على الأرض إذاً؟.. مناديل معطرة؟.

الربان : لا!.. إنها تلقي بأشــياء تشــكل خطــراً على حياتكم..

زوكو : أشياء تشكل خطراً على حياتنا؟!..

الربان : نعم..

ساندرا : مثل ماذا؟!!..

الربان : مثل.. (يتراجع مذعوراً) لا أعرف!..هيا .. هيا أيها المساعد تحرك وغير اتجاه الباخرة..

المساعد : حاضر سيدي..

زوكو : وأصدقاؤنا؟!..

ساندرا : نينا.. وردة .. جاك .. وسيم..

الربان : فلْتَحفظْهُمُ السماء..

توم : ماذا يعني هذا؟!.. ألن نشاركهم حفل كرنفال الطائرات الورقية..

الربان : أيُّ كرنفال هذا ومنطقتهم تتعرض للقصف؟!..

زوكو : نريد أن نطمئن على أصــدقائنا.. هيا عودوا ووجَّهوا الباخرة ناحية شاطئهم !..

الريان : لا نستطيع .. فهناك تعليمات تمنع ذلك..

ساندرا : إذا لم تستجيبوا لمطالبنا، سنقفز في المياه ونسبح حتى نصل إليهم..

الريان : لا يا أطفالي.. ستعرضون أرواحكم للخطر..

توم : ونترك أرواح أصدقائنا تتعرض للخطر؟!..

الريان : أعدكم إذا هدأت الأحوال، أن نقوم برحلة ثانية للاطمئنان عليهم..

زوكو : متى؟..

الريان : لا أدري.. ربما بعد شهر.. شهرينِ .. أو ربما عام..

(الباخرة تبتعد شيئاً فشيئاً، نسمع أثناء ذلك أصوات الأطفال من داخل الباخرة وهم يصيحون).

وردة!.. جاك!.. نينا !.. وسيم!..

– إعتام تدريجي –

المشهد الثالث

فلسطين. يافا الساحلية. بعد مرور عام كامل.

الوقت: قبل يوم من حلول العام الجديد.

(يســـمع بين حين وآخر، صوت بوق باخرة آت مـــن الجهة البعيدة للبحر. ثمة طائرات ورقية تنتشر في فضـــاء الخشبة. يصـــاحبها صوت «فيروز» يردد أغنية «طـــيري يا طيارة» تظهر الطفلة وردة بصحبة الطفلة نينا).

وردة : اشتقت لكما كثيرا يا نينا..

نينا : شوقنا إليك أكبر.. أترين ..؟ ها نحن قد وفينا بوعدنا وعدنا إليك مرة ثانية..

وردة : مضى على ذلك عام كامل؟..

نينا : نعم عام كامل..

وردة : وها أنا أراكما من جديد..

نينا : أقســـم لك! ما إن يمر وقت قصير، حتى تَرَيْ أطفـــالاً كثيريـــن جـــاؤوا إليك مـــن كل بلدان العالم..

وردة : أطفالاً من كل بلدان العالم ؟ !..



نينا : نعم..

وردة : أجاؤوا يحتفلون معنا بحلول العام الجديد؟..

نينا : ويشاركوننا بإحياء الكرنفال..

وردة : لا أصـــدق مـــا أســمـع!.. إذاً فأنـت وجاك ساعدتموني في صــنع الطائرات الورقية لهذا السبب؟!

نينا : نعم..

وردة : آه!.. ولكن أين ذهب جاك؟!..

(في هذه الأثناء يصــبح صــوت بوق الباخرة قريباً جداً).

نينا : وردة!..اسمعي!.. وصلت الباخرة.

وردة : أية باخرة؟!..

نينا : الباخــرة التي تحمــل على متنها أصــدقاءنا الأطفال..

(يدخــل جاك وهــو يداعب خيــوط طائراته الورقية وقد بدا في أوج فرحته).

جاك : نينا!.. وردة!.. ها قد وصلوا..

نينا : ألم أقل لك..

وردة : يا لها من مفاجأة غير متوقعة!.. (تقفز فرحة، ثم تصــعد إلى سطح بيت وســيم الذي تحول إلى ركام، تلاعــب خيوط طائرتهــا الورقية ،

وتتطلع ناحية مصــــدر صــــوت الأطفال، حيث بدأ يســـمع لغطهم ومرحهم و هم يترجلون من على الباخرة. تضاء الصالة فنرى ساندرا وتوم وزوكو قد أصبحوا بين الأطفال).

نينا : وردة، انظري هناك! أصبحوا بيننا..

وردة : نعم !.. رأيتهم..

جاك : أهلا بكم يا أصدقاءنا!..

وردة : هل يعرفونه؟..

جاك : لمن؟!..

وردة : لصديقنا وسيم!..

جاك : بالتأكيد يعرفونه!..

وردة : كيف؟..

نينا : قرؤوا عن حكايته في الكتب والصحف..

جاك : ونحن أيضا بعثنا لهم رسائل تتحدث عن طفل بارع في صناعة الطائرات الورقية..

وردة : أتذكره جيداً يا جاك؟..

جاك : بالتأكيد..

وردة : وأنت يا نينا؟..

نينا : سنةً كاملةً لم يغب عني لحظة واحدة..

جاك : عندمـــا أتيــت لزيارتكـــم في المـــرة الســـابقة استضافني في بيته عدة أيام!..

وردة : لم يعد بيتاً!..

(يصعد جاك فوق الركام ويبادر بحماسة).

جاك : كان يصنع طائرات ورقية. نحملها ونصعد بها إلى السطح.. أو نطلقها في الساحة..

وردة : لم يعد للبيت ساحة، ولا سطح!..

ساندرا : (من وسط الصالة) هو من جعلنا نحب اللعب بالطائرات الورقية..

توم : (أيضاً من الصالة) كان يرسم عليها خطوطاً جميلة..

زوكو : (من الصالة) ويكتب عليها عبارات رقيقة..

ساندرا : أذكرها جيداً: أحب اللعب!..

زوكو : أحب المرح!..

توم : أحب الضحك!..

ساندرا : أحب الحياة، وضوء النهار!.

زوكو : أحب أن أعيش كما الطيور، حراً في الأرض، وفي السماء..

وردة : كان يرسل الطائرات الورقية إلى جميع أصدقائه في أنحاء العالم..

زوكو : وصلني كثيرٌ منها..

ساندرا : وأنا وتوم أيضاً..

توم : ونحن وجميع الأصـــدقاء أرسلنا لكما طائرات كثيرة..

وردة : نعم..

زوكو : ولكن فجأة لم تعد طائراتكم تصل إلينا..

وردة : ولا طائراتنا تصل إليكما..

نينا : لولا عصـــفورة النجاة لما وصلتنا بعد ذلك أية طائرة..

جاك : رغم أنه كان ماهراً في صنعها..

ساندرا : وفي ربط حبالها..

زوكو : وفي الرسم على جناحيها..

نينا : هنـــاك لغـــز كـــان يحـــول دون وصـــول طائراته إلينا..

زوكو : لغز!!..

توم : ما هو؟!..

ساندرا : نريد معرفته!.. (تتلاشـــى الإضاءة عن الصالة بالتدريج).

وردة : كنا يومها نجرب الطائرات التي صنعها وسيم.. استعداداً لاستقبال العام الجديد.. تصوروا!.. تخلـــى عـــن طائرتـــه الملونـــة وأهداهـــا للعام الجديد.

نينا : لكنه لم يعش بعدها!..

جاك : تلــك الطائرات التي لا لون لها ســبقت حلول العام الجديد، و انتزعت منه الحياة..

نينا : (تصرخ هلعة) لا أحب الحديث عنها!..

وردة : (كذلك تصرخ بدورها) ولا أنا!..

جاك : وهكذا لم يكتمل كرنفال الطائرات الورقية..

وردة : تلــك الطائرات.. المقيتة.. الكريهة حالت دون ذلك..

نينا : هل انحلت عقدة اللغز؟..

(فجــأة تسمع أصوات أطفــال تنبعث من جهة العمق)

ص أطفال : أي لغز؟!..

أية طائرات هذه؟!..

جميع الطائرات ورقية، ألوانها جميلة، تحرك خيوطها أصابع ناعمة..

وهي لا تجلب الموت لأحد؟..

وردة : كان يظــن ذلك، و نحن أيضــاً، لكــن يوم كنا نستعد لاستقبال العام الجديد عرفت أن هناك طائرات أخرى، مصــنوعة من حديد، ألوانها شاحبة.. تحركها أصابع قاسية، باردة.. تجلب الموت، و الدمار..

نينا : (تصرخ) قلت : لا أحب الحديث عنها!..

جاك : ولا أنا!..

ص أطفال : أي طائرات هذه التي تجلب الموت!؟..

أي طائرات هذه التي تجلب الدمار!؟..

لا، لا، جميع الطائرات ورقية.. ألوانها زاهية..

تلاعب خيوطها أصابع رقيقة..

فكيف حدث هذا!؟ ..

أين!؟.. متى!؟..

وردة : منذ سنة.. أو ربما يوم.. أو ساعة!.. هنا.. هناك..

ص أطفال : لا ، مستحيل!.. لا نصدق هذا!..

جاك : بل حدث!..

نينا : نعم !.. هنا .. هناك!.. ربما منذ سنين.. أشهر.. أيام..

وردة : (تصيح) جاك!.. نينا!..

جاك : ماذا يا وردة؟..

وردة : استعدا حالاً !..

جاك : نستعد لماذا؟..

وردة : سنعيد تمثيل أحداث ذاك اليوم..

نينا : أي يوم؟..

وردة : يوم عيد رأس السنة الماضية..

نينا : تقصدين يوم أطلق وسيم طائرته؟.. ثم.. (تصمت تعبيراً عن خوفها).

وردة : نعم.

جاك : وكيف سنمثل هذا؟..

وردة : كما كنا نمثل معه مسرحية سندريلا والأمير.. وغيرها من الحكايات..

نينا : تلك كانت حكايات جميلة، ولها نهايات مفرحة!.. أما حكاية وسيم فهي.. (صمت من جديد).

جاك : ثم.. ثم لماذا علينا أن نعيد تمثيلها ؟..

وردة : كيلا ننسى ما حدث، وليرى الذين لا يصدقون الحقيقة بأعينهم..

نينا : لن يصدقوا الحكاية..

وردة : لماذا!؟..

نينا : نحن الآن ثلاثة .. بينما كان وسيم معنا في السنة الماضية..

جاك : هذا صحيح.. وسيم لم يعد بيننا.. فكيف نمثل تلك الحكاية من دونه؟..

وردة : سنحاول إعادته إلينا كما كنا معاً في السابق!..

جاك : (ذاهلاً) ماذا؟!.. نعيده إلينا!..

نينا : (ذاهلة أيضاً) كيف؟..

وردة : عن طريق التخيل، والتذكر..

جاك : وما نفع التخيل، والتذكر؟!.. ..

وردة : تعالوا نتخيل وكأنه بيننا، ولم يمت..

جاك : آه !.. أجل يمكن تخيل ذلك ..

وردة : لنتذكر جميع التفاصيل، ملامح وجهه، طريقته في الكلام، مرحه، حبه للعب..

نينا : وماذا بعد ذلك؟!..

وردة : إذا أحسنا التخيل والتذكر، يمكننا تمثيل الحكاية!..

جاك : ولكن كيف سنمثل الحكاية، ونحن لا نملك مسرحاً..

وردة : سنحول ساحتنا هذه إلى مسرح، كما كنا نفعل يوم كان وسيم بيننا..

جاك : ولكن الساحة تبدلت كثيراً، ولم يكن فيها هذا الركام ، والحطام..

وردة : لنتخيل وكأنه لم يمسسها أذى!..

جاك : نتخيل!؟..

وردة : نعم، نتخيل، ونتذكر..لنتذكر كيف كان بيت وسيم قبل أن يلحق به الدمار!..

(يرافق الحوارات التاليــة، تغييرات تدريجية، وبطيئة في الإضاءة، وكذلك في أساس الديكور)

نينا : أذكر جيداً كيف كان!..

وردة : أتذكر يا جاك، ما كان يرتدي من ثياب في ذاك اليوم؟!..

جاك : نعم، ثياباً جديدة زاهية!..

نينا : أراد أن يستقبل بها العام الجديد..

وردة : ألوانها؟..

جاك : أذكرها.

وردة : تسريحة شعره؟..

نينا : أذكر..

وردة : وماذا فعل صباح ذاك اليوم؟..

جاك : خرج إلى الساحة ..

نينا : **و صاح:** جاك!.. جاك!..

وردة : **ثم صاح:** وردة!.. نينا!.. يا نينا!..

جاك : كان يحمــل آلة تســجيل تنبعث منهــا أغنية جميلة!..

نينا : أذكرها، أغنية عذبة..

وردة : لنتذكر هذه التفاصــيل !. جميع التفاصــيل، وجهـــه، مرحـه. طائرتـــه الورقيـة، ألوانها، خيوطها، الأغنية، ألحانها..

(تبدأ نينا بالغناء «طلعت يا محلا نورها شمس الشموســـة» يتداخل صــوتها مــع كلام وردة) لنتذكر تلك الحوارات التي دارت بيننا، لنتذكر!، ثم نتخيل، وكأن وســيم معنا.. هنا.. في ساحة القرية!.. قرب بيته الجميل.. الدافئ.

- إعتام تدريجي -

المشهد الرابع

يافا. ساحة القرية قبل أن يمسّها الأذى.

صباح باكر، قبل سنة من الآن.

(تتلاشـــى عتمة الليل، ويســـطع ضـــوء النهار، مع صـــيحات الديك الأولى. يســـمع صـــوت «فيروز» «طلعت يا محلا نورها شـــمس الشموســـة» وشيئاً فشـــيئاً، تضـــاء ســـاحة القرية بالكامل. لحظات ويظهر وســـيم خارجاً من بيته، حاملاً ســـلة مليئة بأقـــلام التلوين، كذلك يحمل آلة تســـجيل، فنفهم أن صـــوت الأغنيـــة ينبعث منها، يبدو وســـيم في أوج الســـعادة والسرور، وقد راح يتمايل على أنغام الأغنية. يتطلع متأملاً نوافذ البيوت، ثم يصيح).

وسيم : جاك!.. جـــاك!.. (تفتح النافـــذة ويطل منها جاك).

جاك : صباح الخير يا وسيم!..

وسيم : صـــباح النور.. هيا جـــاك!.. وردة!.. وردة!.. نينا.. يا نينا!..



وردة : (تفتح نافذة أحد البيــوت وتطل منها، كذلك تفعل نينا) ماذا هناك يا وسيم؟!..

وسيم : ها قد طلع الصباح!..

نينا : وماذا في ذلك !..

وسيم : ألم نتفق ليلة أمس على تزيين الساحة، وإجراء بعض التدريبات على المسرحية، ثم نبدأ بعدها بإطلاق طائراتنا الورقية؟.

نينا : بلى، ولكن ليس في هذا الوقت الباكر؟!..

وسيم : نينــا علينــا تهيئــة كل شـــيء، فقريبــاً يصل أصدقاؤنا..

جاك : وســيم على حق، أم نســيتم أن غــداً هو عيد السنة الجديدة..

نينا : ألهذا ترتدي ثياباً جميلة يا وسيم؟..

وردة : أوه !.. من أين جلبتها؟!..

وسيم : اشترتها لي أمي بالأمس!..

نينا : بمناسبة حلول العام الجديد؟..

وسيم : نعم..

وردة : ما أشد حبك للأعوام الجديدة!..

وسيم : وهل ثَمَّ أجمل من أن نجدد ثيابنا وألوان حياتنا مع إطلالة كل عام جديد؟..

جاك : لا، لا شيء أجمل من ذلك..

وسيم : إذاً هيا تعالوا إلى الساحة..

نينا : حالاً!..

وسيم : جاك، لا تنس أن تحضر معك حبال الزينة!..

وردة : وأنا سأحضر قطع الورق!..

نينا : ولا تنسَوْا أقلام التلوين..

وسيم : اطمئني!.. جلبتها معي.. انظري ها هي!..

نينا : آه !..إذاً سنصنع طائرات كثيرة ونعلقها في كل مكان..

وسيم : ونزين بها وجه السماء استعداداً لاستقبال العام الجديد، وترحيباً بقدوم أصدقائنا الأطفال..

(يسارعون بالنزول إلى الساحة، ويبدؤون في تزيينها، وهم في أوج فرحهم وسرورهم. أثناء ذلك نسمع حواراً يدور بين جنرال عسكري، وأحد الجنود، آتياً من العمق).

ص الجنرال : ماذا يحدث هناك؟!..

ص الجندي : لا شيء سيدي الجنرال.. مجرد أطفال يلعبون!.

ص الجنرال : لا أحب سماع أصواتهم..

ص الجندي : ولا أنا يا سيدي!..

ص الجنرال : الغريب في الأمر أنهم يضحكون، ويمرحون رغم كل ما فعلنا بهم؟!.. (يصرخ) فكيف يحدث هذا؟!!..

ص الجندي : يبدو أنهم لا يبالون بالخوف، ولا بالجوع، ولا ..

ص الجنرال : (مقاطعاً) صادروا منهم اللعب، والضحك ..لا أريد سماع أصواتهم.. هيا، هيا!.. نفذوا!

ص الجندي : قولوا لنا كيف، وسننفذ أوامركم سيدي؟..

ص الجنرال : حالاً سأعقد اجتماعاً مع جنرالات العسكر وسنبحث في أمر هؤلاء الأطفال!.. أما أنت فراقبهم جيداً!..

ص الجندي : حاضر سيدي!..

(في هذه الأثناء يكون الأطفال قد انتهوا من تزيين الساحة، وتهيئة الطائرات الورقية، وراحوا يستعدون لبدء التدريب على مسرحية سندريلا وارتداء الأقنعة ليجسد كل منهما دوره).

جاك : (يلعب دور والد الأمير) استعد يا بني الغالي.. ها قد وصلت الأميرة سندريلا، وصار موكبها أمام القصر..

فليعزِفِ الموسيقيون ألحان الفرح !.. (يسمع صوت عزف الآلات الموسيقية).

وسيم : (يلعب دور الأمير) كم أنا في شوق لرؤيتها يا والدي..

(تدخل نينا التي تلعب دور صديقة سندريلا، وقد بدت محرجة).

جاك : ها هي ذي صديقة الأمير سندريلا قد وصلت!.. أين الأميرة يا بنيتي؟..

نينا : الأميرة سندريلا ترفض دخول القصر!...

جاك : ترفض دخول القصر!.. لا، لا ، أرجوك! دعيها تدخل حالاً!..

نينا : هي مصرة على موقفها!..

(يخرج جاك عن دوره نازعاً القناع عن وجهه. يقهقه ضاحكاً، ويبادر).

جاك : ماذا تقولين يا نينا.. نحن لم نتفق على هذا!.. قولي لها أن تدخل كي نتابع بروفاتنا..

نينا : (كذلك تخرج عن دورها نازعة قناعها) صدقني يا جاك لا تريد الدخول ، وترفض متابعة البروفات..

وسيم : (وقد خرج أيضاً عن دوره نازعاً قناعه) لم؟!..

نينا : حســـب رأيها: إنه لا يمكن للأميرة ســـندريلا أن تدخل قصر الأمير إلا إذا كانت تضـــع على رأسها إكليلاً من الزهور!..

جاك : ماذا؟!.. إكليلاً من الزهور!..

نينا : ولهذا السبب ترفض الدخول..

جاك : ولكننـــا نجري بروفات ، ولا حاجة بنا إلى مثل هذا الإكليل!..

نينا : أخبرتها ذلك، لكنها مصرة!..

(تدخل وردة، وقد بدت جد حزينة. تبادر على الفور).

وردة : نعم، فأنا لن ألعب دور ســـندريلا، إذا لم أضـــع أكليلاً من الزهور على رأسـي!.

وسيم : ولكن ليس لدينا الآن إكليل زهور!..

وردة : ألست أنت من يلعب دور الأمير؟..

وسيم : نعم أنا!..

وردة : إذاً، فـــإن كنـــت تحب الأميرة ســـندريلا حقاً، فعليك أن تجلب لها الإكليل!..

جاك : لا داعيَ لذلك يا وردة..

وردة : كيف سيصـــدق الأطفـــال عندمـــا يحضرون لمشاهدة مسرحيتنا، أنني الأميرة سندريلا دون وضع إكليل زهور على رأسي؟!..

وسيم : وردة معهـــا حق!.. طالمـــا أننا صـــنعنا قناعا لوالد الأمير، وآخر للأمير، وقناعا لصـــديقة ســـندريلا، فعلينا أن نصنع أيضـــاً إكليلاً من الزهور لسندريلا!..

جاك : ولكن كيف سنعثر على الزهور الآن؟..

وسيم : أعرف حقلاً قريباً، وهو مليءٌ بالزهور.. دقائق وسأعود..

(يخـــرج على الفـــور. تعتري نينـــا وجاك نوبة من الضـــحك، بينما وردة تترقب بشغف ولهفة عودة وســـيم، ومعه إكليل الزهـــور. أثناء ذلك يعود فيسمع صوت أطفال، ممزوجاً مع صوت تدفق المياه، من الجهة نفسها التي انبعث منها حوار الجندي والجنرال العسكري) .

ص أطفال : كم أضحت بحيراتنا مليئة بالمياه.

ونبتت الزهور، والورود على ضفافها..

ما أجمل المياه..

والزهور..

واللعب حول ضفة النهر..

وجمع باقات الزهور.

من أين جاءت كل هذه المياه؟..

آباؤنا وضعوا كثيرا من السدود، لجمعها هنا..
ومن أين جاؤوا بها؟!..
(تتلاشــى الأصوات، مع عودة وسيم وقد بدت يــداه خاليتين من الزهور. يبــادر جاك مبدياً استغرابه).

جاك : لماذا لم تحضر الزهور؟..

وسيم : لم أعثر عليها!..

نينا : ألم تقل إنك تعرف حقلاً مليئاً بها؟!..

وسيم : لم يعد هناك حقل..

وردة : كيف؟..

وسيم : نال منه الجفاف!..

نينا : لم أفهم..

وسيم : كانــت تتدفق حوله مياه عذبــة، ولكنها جفت فجأة، فذبلت الأشجار وماتت الزهور..

جاك : أين اختفت تلك المياه؟!..

وسيم : سرقت..

وردة : من سرقها؟..

وسيم : لا أعرف..

وردة : أشعر وكأن أحداً ما يحاصرنا هنا، و يسرق منا كل أشيائنا الجميلة!..

نينا : وربما يحرق طائراتنا الورقية..

وردة : ماذا قلت يا نينا؟!..

نينا : (برعب) لا شيء..

جاك : أحدهم يريد كل الحياة له، ولا يريدها لغيره..

وردة : ترى من يكون؟!..

وسيم : ليكن من يكن!.لنـــا الحق في عيش الحياة، في لعبها، هوائهـــا، مائها، وما من أحد قادر على أن يسرق مرحنا و لعبنا.

وردة : (وقد دب بها الحماس) وسيم!..

وسيم : ماذا يا وردة؟..

وردة : سألعب دور سندريلا، سأصبح سندريلا حقيقية دون إكليل زهور.. هيا!..

وسيم : لا يا وردة!.. لن تلعبيه دون إكليل!..

نينا : ماذا ستفعل يا وسيم؟!..

وسيم : سأصنع لوردة إكليلا من الزهور!..

وردة : كيف؟.. و لم يعد هناك زهور..

وسيم : سأرسم ألف زهرة، وألف فراشة، وسأصنع لك منها إكليلاً جميلاً.

وردة : أعدكم بلعب دور ســـندريلا، على نحوٍ لم يلعبه أحد من قبل ..

جاك : ما أروع حماسك، وإصرارك..

نينا : وأنا سأساعدك يا وسيم في رسم الزهرات..

جاك : وأنا أساعدك في رسم الفراشات..

وردة : سأحضر الألوان..

وسيم : سأحضر الأوراق..

نينا : سأحضر الخيوط..

جاك : هيا نسرع! ونعُدّ لمتابعة مسرحيتنا!..

(يجلبون الخيوط والأوراق، والألوان ويصنعون الإكليل. تسارع وردة وتضعه على رأسها، وعلى الفور يعودون ليستأنفوا لعبتهم المسرحية).

وسيم : كم تبدين جميلة يا سندريلا!..

وردة : الفضل يعود إلى إكليل الزهور الذي أهديتني إياه يا أميري!..

جاك : لنحتفل بمجيء الأميرة سندريلا إلى قصر الأمير!..

وسيم : (وقد خرج عن دوره) لحظة!.. لحظة!..

نينا : ماذا هناك يا وسيم؟!..

وسيم : ما رأيكم أن نبدأ في هذه اللحظة بإعلان كرنفال الطائرات الورقية؟..

وردة : آوه.. فكرة رائعة!..

جاك : أجل، رائعة، ومناسبة تماماً..

نينا : إذاً هيا نُعِدُّ الطائرات الورقية!..

(ينهمك الأطفال في تهيئة الطائرات الورقية، وتسمع ألحان موسيقا مرحة إعلاناً عن بدء تحضير الكرنفال. فجأة يسمع صوت الجندي مبدياً دهشته واستغرابه، فيصيح فزعاً).

ص الجندي: سيدي!.. سيدي الجنرال!..

ص الجنرال: ما بك؟!.. لم الصراخ ؟.. ألا تعرف أننا في اجتماع عسكري..

ص الجندي: أعرف يا سيدي!.. ولكن حدث أمر خطير.. وعليكم مناقشته في اجتماعكم!..

ص الجنرال: قل ما هو؟..

ص الجندي: ألم تصدروا أوامر عسكرية، تمنعون بموجبها نمو الزهور على أرض الغير؟..

ص الجنرال: نعم، ولهذا استأثرنا لأنفسنا بكل المياه!..

ص الجندي: ولكن يا سيدي هؤلاء الأطفال صنعوا أكليلاً من الزهور..

ص الجنرال: ماذا تقول؟!.. من أين أتوا بها؟!..

ص الجندي: رسموها على الأوراق، وصنعوا منها إكليلاً جميلاً!..

ص الجنرال: اللعنة على هؤلاء الأطفال!.. سنبحث في أمر رسمهم للزهور، وصنعهم للأكاليل!.. تابع مراقبتك لهم!..

ص الجندي: حاضر يا سيدي!..

(يتلاشـــى صـــوت الجندي والجــنرال ، بينما الأطفــال بــدؤوا يلاعبون خيــوط طائراتهم الورقية، ويطلقونها نحو الفضـــاء. كما يسمع صـــوت فيروز يردد«طيري يا طيـــارة طيري». يعود صوت الجندي من جديد، وقد تضاعف قلقه).

ص الجندي: مــا هــذا؟!!.. (يصـــح) ســيــدي!.. سيدي الجنرال!.

ص الجنرال: أسمعك .. أسمعك.. ألا تعرف أننا مازلنا نعقد اجتماعاً عسكرياً ؟..

ص الجندي: بلى يا ســيدي!.. ولكن حدثت تطورات بالغة الخطورة!..

ص الجنرال: ماذا حدث؟!..

ص الجندي: ســيدي؛ ألم تصدروا أوامر عســكرية تمنعون بموجبهــا جميــع الطائرات مــن التحليق في السماء، إلا طائراتنا؟..

ص الجنرال: نعم فعلنا ذلك!..

ص الجندي: حتى لو كانت من ورق؟..

ص الجنرال: حتى لو كانت من ورق!..

ص الجندي: ولكــن يــا ســيــدي ، هنــاك طائــرات تحلـق في السماء!..

ص الجنرال: يــا غبي.. هذه طائراتنا.. نحن أرسـلناها في مهمة استطلاعية بشأن أكاليل الزهور..

ص الجندي: عــذراً ســيدي!.. أنا أعــرف طائراتنا جيداً، فهي مصــنوعة من مواد صلبة، وها أنا أراها بوضــوح، ولكن هناك طائــرات غريبة تحوم حولها في السماء!..

ص الجنرال: طائرات غريبة تحومُ حول طائراتنا؟!..

ص الجندي: وتكاد تحاصرها!..

ص الجنرال: مــاذا ؟.. تحاصرها!.. لمن هذه الطائرات أيها الجندي؟!.. من صنعها؟!..

ص الجندي: هم !.. هم يا سيدي!..

ص الجنرال: اللعنة عليهم!.. أعطني مواصفاتها!.. بسرعة!..

ص الجندي: هــن.. هن طائرات أربع!.. بــل ربما خمس.. أو ســت.. أو ســبع.. بل ربما مئة .. أو ألف.. لها ألوان مضــيئة.. وأجنحتها تشــبه أجنحة الفراشات، أو العصافير..

ص الجنرال: تشبه أجنحة الفراشات والعصافير؟!..

ص الجندي: أجل سيدي!

ص الجنرال : ســبق أن دمرنا جميع الطائــرات التي تتمتع بهذه المواصفات..

ص الجندي: أجــل، ولكــن ها هي ذي قد عــادت تحلق في السماء من جديد..

ص الجنرال : راقب تحركاتها جيداً !..

الجندي : حاضر!..

(في هذه الأثناء يصــعد وســيم إلى الســطح، وهو مســتمر في ملاعبة خيوط طائرته، مما جعــل علوها يتجــاوز بقيــة الطائرات.فجأة تظهر عصفورة النجاة في الفضاء. تأتي ببعض الحركات والإشــارات، ثم تختفي. وحدها نينا من يتنبــه إلى ذلك، فتبدي قلقهــا، وخوفها، تحدق نحو الأعلى فتلمح شــيئاً ما يضــاعف من رعبها، وتكف عن اللعب بخيوط طائرتها. ينتبه جاك لحالة نينا ويبادر).

جاك : ما بك يا نينا؟.. لم لا تلعبين بطائرتك!..

نينا : أنا.. أنا خائفة يا جاك..

جاك : ممَّ أنت خائفة؟..

نينا : انظروا.. (تشير إلى السماء).

جاك : ما هذا..

نينا : طائرات..

جاك : أوه.. طائرات ورقية تحلق عالياً جداً!..

نينا : أنا خائفة منها..

وسيم : لا داعي للخوف.. أحد الأطفال أطلقها احتفالاً بقدوم العام الجديد..

نينا : لا.. فالأطفال لا يلعبون بمثل هذه الطائرات..

وردة : كيف؟.. جميع الطائرات يلعب بها الأطفال..

نينا : إلا هذه..

وسيم : إنها ورقية..

نينا : ليست ورقية..

وردة : بل هي كذلك يا نينا!..

وسيم : هيا.. حلقي إلى الأعلى يا طائرتي!، إلى الأعلى أكثر! واسبقي جميع الطائرات، لاستقبال العام الجديد! .. وداعاً!..

(يلوح لها بيده).. وداعاً!..

(فجأة يسمع صوت دوي انفجار ، يعقبه صرخة قصيرة من وسيم الذي يتهاوى أرضاً، يرافق ذلك ذعر بقية الأطفال، ثم يطبق الظلام على أنحاء المكان ، ويحل السكون، لحظات نسمع بعدها أغنية «الليلة عيد» في اللحظة نفسِها، تضاء

بقعـــة في العمق، في الأعلى حيث نلمح الطائرة
الورقية تطوف في أنحاء الفضاء تستقبل وحيدة
العـــام الجديد، وقد راحت أطــراف جوانحها
تحترق، بينما يعود صـــوت الأطفال لينبعث من
جديد، وهو ينم عن ذعر وخوف).

ص أطفال : هذا بشع!..
مرعب!..
إنها جريمة!..
من فعل كل هذا؟.. من؟!..
أبي!.. هيه.. أبي!..
هيه.. أيها الجندي..
أيها الجندي!..

ص الجندي: ماذا هناك يا أولاد؟..

ص أطفال : أبي! أ ليس لجميع الطائرات ألوان جميلة؟..

ص الجندي: لا .. كثير من الطائرات لا لون لها..

ص أطفال : أيها الجندي!.. أليس لجميع الطائرات خيوط
تحركها أصابع ناعمة؟..

ص الجندي: بعضها تحركها أصابع غليظة!..

ص أطفال : أليست جميعها مصنوعة من ورق؟..

ص الجندي: لا، فكثير منها صنع من مادة صلبة..

ص أطفال : وهل يمكن لتلك الطائرات أن تسرق الحياة من طفل؟!..

أو تحول بيته إلى حطام؟!..

ص الجندي: يمكــن أن تنتزع حيــاة ألاف الأطفال، وتدمر قرى بكاملها..

ص أطفال : من صنع هذه الطائرات؟!..

ص الجندي: نحن..

ص أطفال : أنتم أيها الجندي؟!.. أنتم يا أبي!؟..

ص الجندي: نعم.

ص أطفال : صــنعتموها لتقتلــوا بها الأطفــال وتدمروا البيوت؟!..

ص الجندي: عندما نضطر نفعل ذلك..

ص أطفال : هذا مخيف!..

هذا مرعب!.

هذا بشع!..

اخلع بزتك العسكرية أيها الجندي!..

ارم سلاحك بعيداً..

ص الجندي: لا أستطيع!..

ص أطفال : سيقتلونكم كما تقتلونهم....

اخلع بزتك العسكرية..

الق سلاحك بعيداً..

ص الجندي: لا أستطيع..

ص أطفال : أنت لست أبي..

أنت لست جندياً.. لست فارساً..

أنت مجرم!.. سفاح!..

تخيفنا..

تفزعنا..

تسرق مرحنا..

تسرق منا حب اللعب..

و تزرع فينا الرعب..

- إعتـــام -



المشهد الخامس والأخير

(نعود هنا إلى المشــهد الثالث في هذا الفصل، حيث وردة تقف على ســطح بيت وسيم، بينما نينا وجاك يقفان في وســط الســاحة. تسلط بقع ضوئية على ساندرا وتوم وزوكو الموجودين مع بقية الأطفال في الصالة. تبادر وردة وهي تتطلع إليهم).

وردة : هل عرفتم اللغز الآن؟..

زوكو : (بدهشة واضــحة) إذاً تلك الطائرات التي لا لون لها هي من أحرق طائراتنا الورقية..

جاك : (أيضــا بدهشـــة) وحالـت دون وصـولها إلى وسيـم؟!..

وردة : وكذلك حالت دون وصول طائراته إليكم..

جاك : بأصــابعهم البــاردة يطلقــون وحوشــهم إلى الفضاء..

نينا : وبتلك الأصابع الباردة، يحرقون طائراتنا الورقية .. يمزقون أجنحتها.. يقطعون خيوطها..

زوكو : ثم ماذا؟!..

ساندرا : ثم تسقط أشلاؤها في مياه البحر..

جاك : وتنتقل رائحة سموم طائراتهم إلى مياه البحار فتلوثها .. أليس كذلك؟!..

(تنهض ساندرا وتتجه إلى المنصة، وهي تحدق إلى كلتـا يديها وقد حل بهـا الرعب والهلع، وهي تتمتم).

ساندرا : يداي! يـداي لزجتان! ملوثتان !. (تصـل إلى حيث الخشـبة، ومن هناك تصـيح تعبيراً عن ذعرها) توم!.. توم!..

توم : (يسارع ويذهب إليها) ساندرا!.. ساندرا!.. ما بك يا ساندرا..

ساندرا : تـوم !.. أشـعـر وكـأن الرائحـة الكريهة، مازالـت عالقة بيديّ!..

توم : آية رائحة تقصدين؟..

ساندرا : تلك التي كانت تطفو على سطح مياه المحيط..

توم : يوم كنا في فانكوفر؟..

ساندرا : نعم..

زوكو : أيعقل أن تصـل سـموم طائراتهم إلى محيط مدينتكم؟!..

توم : يبدو أنها وصلت..

نينا : كيف؟..

توم : فجأة تحولت زرقتها إلى ألوان داكنة.. ورائحة كريهة انبعثتْ منها..

ساندرا : (تصرخ) اريد غسل يديّ.. أريد إزالة الرائحة الكريهة عنها!..هيا!..هيا ساعدوني..

زوكو : كيف؟!..

ساندرا : أعطوني خيط طائرة.. لا تزيل الرائحة الكريهة عن يدي إلا أجنحة الطائرات الورقية وخيوطها..

وردة : (وهي تساعدها على مسك خيط طائرة ورقية) خذي!.. خذي ساندرا .. هيا أطلقيها عالياً!..

جاك : ساندرا!.. اطمئني!.. لن نجعل طائراتهم الوحشية تنتصر علينا..

توم : لا، لن نجعلها تنتصر علينا.. ها نحن أتينا من جميع أنحاء العالم لنقول لا!..

زوكو : لا لطائراتهم الوحشية..

نينا : لا لأصابع جنودهم الباردة..

جاك : الحياة لنا.. للعبنا.. لضحكنا..

نينا : لطائراتنا..

زوكو : نعم، لن ينتصروا علينا ولا على طائراتنا الورقية..

وردة : (تصــرخ بحماس وعزيمة) إذاً هيا .. هيا لنبدأ كرنفالنا .. هيا !..

ساندرا : هيا بسرعة أرجوكم.. هيا !..

(يسارع الأطفال، فيطلقون طائراتهم الورقية. تنبعث موسيقا عذبة إعلاناً عن بدء الكرنفال. ينخرط الجميع في لعبهم ومرحهم. أثناء ذلك تظهر من خلال الستارة الخلفية، ظلال أشباح لجنــود راحوا يتهاوون واحداً إثر الآخر، وكأن اجتماع الأطفال وتلاقيهم، في هذا الكرنفال، كان له فعل الرصاص عليهم .

فجأة تظهر عصفورة النجاة سعيدة في تحليقها مع الطائرات الورقية. بينما يسمع صوت وردة تغنــي وهي تلاعب طائرتها على ســطح بيت وسيم).

وردة : الليلة عيد .. الليلة عيد ..

- إعتام تدريجي -

النهاية

الجائزة الثانية

«بحرُ الذهب»

مسرحية للفتيان

(للمرحلة العمرية ١٣ - ١٧عام)

تأليف : محمد سلام اليماني
رسـوم : صباح كلا



شخصيات المسرحية



الزمان والمكان

تجري الأحداث خلال أســبوعين من شــهر شباط، وبين مكانين:

١. (**صالة المسابقات**): صــالة مسابقات تلفزيونية للأطفال. على الجــدران دوائر كبــيرة تمثل ثلاثة دنانــير ذهبية، يحتــوي الأوّلُ عِبارة: (**مسابقــة بحر الذهــب**)، ويحتوي الأوسطُ صــورة طفل وطفلة عربيّين مبتسمين ، ويحتوي الأخيرُ عبارة: (**لكلّ أطفال العرب**) .

٢. (**بيت إياد**): غرفة معيشة في بيت متوسّط الحال في مدينة سورية: بضعة مقاعد. طاولة كتابة وكرسي. جهاز هاتف ثابت. مكتبة مليئة بالكتب يتوسّطها جهاز تلفزيون موجَّه نحو داخل الغرفة، فلا نرى شاشته.

الشخصيات

١. إياد : تلميذ في الصف السابع.
٢. ديمة : أُختُه، في الصف العاشر.
٣. الأمّ : أمّهما ، معلّمة.
٤. الأب : مدرّس مختصّ بعلم التربية ، وكاتب للأطفال.
٥. المذيعة : مذيعة برنامج المسابقات.
٦. الأميرة : مساعدة في برنامج المسابقات التلفزيونية.
٧. المعلِنون : جوقة أطفال كبار تنفّذ إعلانات دعائية.

مقدمة

(موسيقا. يدخل المعلنون يغنّون ويلوّحون بسلاسل طويلة من دنانير الذهب تطوّق رِقابَهم).

ذهباً ذهباً، ذهباً ذهباً طرباً طرباً، طرباً طرباً
نحنُ ربِحنا ذهباً ذهباً ولذا نرقصُ طرباً طرباً
طرباً طرباً، ذهباً ذهباً ذهباً ذهباً، طرباً طرباً

* * *

كنّا أفقـرَ مـِن فقـراءْ كنّـا أتعَـسَ مِـن تُعَساء
وبلعبـةِ حـظٍّ وذكـاء صرنـا أسعـدَ مـِن سُعَداء
ولذا نـرقصُ طرباً طربا طرباً طرباً، ذهباً ذهبا

* * *

لعبـةُ حـظٍّ جرّبنـاها غامَـرْنا حينَ لَعبـناها
فإذا بالذهـبِ الرنّـانْ يغمُـرُنا مثلَ الطُّوفـانْ
ويُـرقِّصـُنا طرباً طربا طرباً طرباً، ذهباً ذهبا

(يخرجون. ويدخل الأب ويخاطب الجمهور).

الأب : مـا رأيتم ليس من صـنع الخيـال، بل حادثةٌ حقيقيّة. هي ضربةُ حظٍّ قَلّما تحدُث، لكنّ كثيراً من الناسِ أضحَوا يرَونها سهلةً ممكنة. لماذا؟ لأنّ في العالَمِ الآنَ جُنوناً شـاملاً منتشراً يُدعى جُنونَ المال. ومن مظاهرِ هذا الجنون، التسابقُ إلى الربح السريع بأيِّ وسـيلة، والاحتيالُ على الناسِ بأسـاليبَ مبتكَرة، وألعـابِ حظٍّ كثيرةٍ خدّاعة، يُغرى بِها جميعُ الناسِ حتى الأطفال. إليكم مثـلاً ولدي إياد. (يدخـل إياد ويحيّي الجمهور) لقد ربحَ في مسـابقة تلفزيونيّة مئةَ ألـفِ دينارٍ ذهبيٍّ تعادلُ مليونَ دولار. لكنه في تلك السـاعةِ ذاتِها خسرَ أكثرَ مِمّا ربح. فكيف ربحَ وكيفَ خسرَ وماذا خسر؟ هذا ما سـتَرَونه الآنَ من البدايةِ حتى النهاية. (يخرجان).



المشهد الأول

(بيت إياد – مساءً)

(موسيقا طفوليّة تنبعث من التلفزيون. إياد مستلق بجذعه على الكرسي مادّاً رجليه على الطاولة، يقرأ في كتاب مجلّد سميك. تُسمعَ موسيقا مميّزة هي شارة مسابقة بحر الذهب، ونسمّيها اختصاراً (موسيقا الذهب). إياد يرفع الصوت بجهاز التحكّم ويراقب التلفزيون. ونسمع المذيعة) .

المذيعة : بحرُ الذهب: مسابقةٌ ثقافيّةٌ أسبوعيّة، للطفلِ العربيِّ والطفلةِ العربيّة، وللاشتراكِ تكفي مكالَمةٌ هاتفيّة. (ضربات موسيقية) رقمُ هاتفِنا تسعةُ أصفار، ونستقبلُ اتصالاتِكم ليلَ نهار. والربحُ يبدأُ بدينار، ويصلُ إلى مئةِ ألفِ دينار، وتساوي مِليونَ دولار.
(موسيقا الذهب) (تأتي ديمة من داخل البيت وتقف شابكة يديها بانزعاج فيعتدل إياد في جلسته).

المذيعة : بحرُ الذهب: ثقافةٌ وشطارة، وربحٌ بلا خسارة. كلَّ يومِ ثلاثاء، في السابعةِ من المساء.

(موسيقا)

ديمة : ما هذا الإزعاجُ يا إياد؟!

إياد : (يكتم صوت التلفزيون بجهاز التحكم) كتَمتُ الصوتَ لأجلِك. وسأطفئُهُ بعدَ المسابقة.

ديمة : (تقترب) اليومَ لن ترى المسابقة.

إياد : (ناهضاً) لماذا؟

ديمة : في وقتها برنامَجٌ عن فلسطين، ومعي ستشاهدُه.

إياد : ما عدتُ أُطيقُ برنامَجاً عن فلسطين. يفورُ دمي مِن رؤيةِ الفظاعاتِ، ولا أتحمّل.

ديمة : وكيف تتحمّلُ رؤيةَ السخافات؟!

إياد : المسابقاتُ ليست سخافات، بل تسليةٌ ومعلومات.

ديمة : تسليةٌ سيّئةٌ ومعلوماتٌ تافهة.

إياد : أنا أحبُّ أن أعرفَ كلَّ شيءٍ عن كلِّ شيء.

ديمة : فلا تتركُ مسابقةً إلاّ تراها وتغضبُ أمَّك.

إياد : أبي لا يمنعُني من رؤيةِ أيِّ مسابقة. وأنتِ لست وكيلَةَ أمّي فاتركيني ولا تزعجيني.

ديمة : أنا أخافُ عليك؛ أخشى أن تغريَكَ إحدى المسابقات، فتتّصلَ كالآخَرين.

إياد : وهل أنا أحمقُ كالآخَرين؟! يتّصلونَ ويتّصلونَ ويسمعونَ الإجابة نفسَــها : (يقلّد صوتاً آليّاً) الكمبيوتر يشــكرُك على اتصالِك، ويرجو أن تحــاولَ مرّةً ثانيــة. (ثم بلهجتــه هو) يعني: شــركاتُ الهاتفِ تربحُ على حســابِ عشراتِ آلافِ المتّصلين. وهذا احتيال.

ديمة : هذا قمارٌ أيضــاً؛ فكلّ لعبــةٍ يربحُ فيها أحدٌ شــيئاً على حســابِ غيرِه فهي قمــار. وهذه المســابقاتُ أسـوأُ أنواعِ القمــارِ لأنها تغري جميعَ الناسِ حتى الأطفال. فابتعدْ عنها كي لا تغريَكَ وتفسدَك.

إياد : خوَّفتِني.. طالبةٌ في الصــفِّ العاشر، وتحكي كأستاذة!

ديمة : لا تسخرْ؛ أنا أنصحُك.

إياد : اطمئنّي اطمئنّي؛ (وبلهجة استفزازيّة) سأتابعُ كلّ مســابقةٍ في كلِّ محطّة، ولــن تغرينَني ولن تفسدَني.

ديمة : بل ستكونُ مقامراً حين تكبر.

إياد : إنكِ ضــدّي في كلِّ شيء. وتتأمّرينَ عليَّ كأنّي بلا عقــلٍ ولا إرادة. فلا تتفلســفي عليَّ بعدَ

الآن. لا تتفلســـفي عليّ بعدَ الآن. (تأتي الأمّ من خارج البيــت حاملة علبة كرتون مربوطة بشريطة حمراء).

الأم : ما شاءَ اللّه، ما شاءَ اللّه!!

إياد وديمة : أمّي؟!

الأم : كأنكما توم وجيري!!

إياد : (يســرع إليها) دعينا من تــوم وجيري وهاتي الهديّة.

الأم : (وهي تمنعه من أخذ العلبة) ليست هديّةً بل تَحلِية.

إياد : دعيني أراها.

الأم : (وهي تمنعه من أخذ العلبة) اِحزِرْ مناســبَتها فتراها.

إياد : حــزَرت: هديّةٌ مِن الشــعراءِ الشــبابِ لأنهم طلاّبُ أبي.

الأم : (تســير نحو المكتبة وتكشف العلبة عن قالب كاتّو مزيّــن) التحليةُ منّي أنا، والشــعراءُ ما كانوا جميعاً طلاّبَ أبيــك. وقد أهدَوْنا بدلَ الشعرِ كلمات غامضــةً مُمِلّة، مع أنّ الحفلةَ كلّها عن فلسطين.

إياد : (مستنكراً) ألم يكتبوا عن فلسطين؟!

الأم : كتبوا؛ صوّروها بصورةِ امرأةٍ ظالمةٍ يحبّونها، وتعذّبهم عذابَ جهنّم.

إياد : ما شــاءَ اللّه!! أهلُ فلسطين يموتونَ في اليوم ألــفَ مرّة، وهؤلاءِ يكتبونَ عــن حبِّهم لامرأةٍ شرّيرة!!

ديمة : أمّي، ما سببُ التحلية؟

الأم : الســببُ أنّا.. في الحفلــةِ التقينا بالأســتاذ ماهر.

إياد : مَن هو الأستاذ ماهر؟

الأم : زميلُ أبيكمــا؛ مدرّسٌ وكاتبٌ من بلدتنا. وقد أصــبحَ المديــرَ العامَّ لجوائزِ كتّــابِ الأطفالِ العــرب. وقد أتى خصوصــاً لأجــلِ أبيكما، وسيمنحُه الجائزةَ الأولى عن قصصه.

ديمة : القِصص التي أرسلَها أبي منذُ أشهُر؟

الأم : هي ذاتُهــا. ومَقــدارُ الجائزةِ عشــرةُ آلافِ دينارٍ عربِيّ، وتعادلُ مئةً وخمســينَ ألفَ ليرةٍ سوريَّة.

ديمة : ودفعَها الأستاذُ ماهر؟

الأم : قالَ إنه سيدفعها.

إياد : متى سيدفعها؟

الأم : ستعرفُ عندَما أحكي التفاصيل.

إياد : ولكنْ باختصار.

الأم : سأحكي باختصار. (وتبدأ المزاح) مديرُ الجوائزِ جاءَ بطائرةٍ خاصّة إلى سورية. وفورَ وصولِهِ استأجرَ سيّارةً خاصّةً إلى بلدتِنا، وبدأَ يبحثُ عن أبيكما.

إياد وديمة : (يحتجّان) أمّي، كفى. (ومنذ الآن تتهرّب الأم منهما دائرة في المكان ويتبعانِها)

الأم : ولم يهتف إلى هنا لأنّ هاتفَنا جديدٌ ولا يعرفُه، فذهبَ إلى دار المعلّمينَ فوجدَها مغلقةً ونسيَ أنّا في عطلةِ الربيع، فذهبَ إلى اتحادِ الكتّاب.

إياد وديمة : (مقاطعين باحتجاج) أمّي.. أمّي..

الأم : وفي اتحاد الكتّاب.. أخبروهُ بأنّ أباكما أنهى لقاءً قصصيّاً مع الأطفالِ ثم انصرف، وأنه سيكونُ في مهرجانِ الشعراءِ الشبابِ هذا المساء، فذهبَ إلى هناكَ ينتظرُ أباكما.

إياد : أوصِلينا إلى النهاية.

الأم : (تنهي دورانَها في المكان) سآتي إلى النهاية.

ديمة : أمّي، خلّصينا.

الأم : إليكما النهاية؛ أنا وأبوكما قرّرْنا ما يلي: سنقسمُ المبلغَ ثلاثةَ أقسام: لكلٍّ منكما خمسونَ ألفاً نضعُها في جمعيّة سكنيّة، وندّخرُ فوقَها شهريّاً، فيكونُ لكلٍّ منكما في المستقبل، شقّةٌ مِلْكٌ وليس أجرة.

إياد : يبقى خمسونَ ألفاً.

الأم : نتبرّعُ بها لأطفالِ فلسطين.

إياد : (لديمة مبتهجاً) أبي أعظمُ أبٍ وأعظمُ متبرّع.

ديمة : (لإياد مبتهجة) وأعظمُ مدرّسٍ وأعظمُ كاتب.

الأم : (ممازحة) وأنا، لستُ شيئاً؟!

إياد وديمة : (بأسلوب التلاميذ الجماعي) أنتِ الأصلُ يا أمّاه.

الأم : (ساخرة بأسلوب معلّمة التلاميذ) شكراً.

إياد : وأينَ أبي الآن؟

الأم : في الفندقِ مع مديرِ الجوائز.

إياد : إلى هذه الساعة؟!

الأم : هناكَ ترتيباتٌ ضروريّة، فالمبلغُ كبيرٌ وليس لعبة.

ديمة : الآنَ يقبضُـــُ المبلغ، ثم نحتفلُ ونســـهرُ حتى الصباح.

إياد : بل نحتفلُ من الآن.

(الولدان يمسكان يدي الأم ويدوران بها وهما يقفزان ويهتفان، فتشاركهما القفز والهتاف)

الثلاثة : نتبرّع.. نتبرّع.. (يكرّرونها، ويدخل الأب بطيئاً، حاملاً كيساً صغيراً أسود فيه أكداس كالنقود الورقيّة. فيندفع الثلاثة نحوه ويمسك كلّ ولد بإحدى يديه وتكمل الأم الحلقة، ويدورون به مردّدين):

الثلاثة : نتبرّع.. نتبرّع.. نتبرّع..

الأب : (وهو يحاول التملّص) كفى، كفى، كفى. (يخلّص نفسه فيتوقّفون، ويخطف إياد الكيس ويسرع إلى الطاولة وتتبعه ديمة).

إياد : سأرى الدنانير.

(إياد يقلب الكيس فتتدلق منه ثلاث مخطوطات صغيرة أنيقة، فتندهش الأمّ والولدان) .

إياد وديمة : (متعجّبين) مجموعةُ القِصص!!

الأب : ومع الأسف.

ديمة : قالوا إنهم قبِلوها.

الأب : حتى الآنَ لم يرفضوها.

الأم : فما المشكلة؟

الأب : مديرُ الجائزةِ غشّاشٌ ومحتال، وأعضاءُ لَجنتِهِ مثلُه.

الأم : ماذا جرى في الفندق ؟

الأب : أخبَرني الأستاذُ ماهر أنّ قِصصي هذه واقعيّةٌ ولكنها غيرُ جميلة، وإن بقيَت على حالِها فلن تنالَ أيّةَ جائزة. لكنْ إن قمتُ بتعديلِ صغير في كلِّ قصّة، فإنّه ولجنتَهُ سيعطونني الأولى، فأكسبُ عشرةَ آلافِ دينار، وأرفعُ رأسي ورأسَ بلدي.

ديمة : وما هذه التعديلات؟

الأب : (للجميع) يريدونَ أن أزوِّرَ حقائقَ واقعنا وحياتِنا، وأن أزوّقَها بالأكاذيب. وأنا لا أخونُ ضميري لأجلِ بعضِ المال، ولا أخدعُ الأطفالَ بالأوهام.

الأم : وأنا معك.

ديمة : أنا معك أيضاً.

إياد : أنا عندي فكرة: اكتبْ ما يريدونَ هذه المرّة، هذه المرّةَ وحدَها كي نتبرّع.

الأب : احسُبها يا إياد: لو تبرّعتُ بجائزتي كلِّها، فسوف ينالُ كلُّ عشرةِ أطفالٍ من فلسطين ليرةً واحدة، فهل هناكَ أتفهُ من هذا المبلغ؟! وهل تظنّهم ينتظرونَ نقودي وحدَها كي يعيشوا؟!

إياد : لكنْ أبي، منكَ مبلغٌ ومن غيركَ مبلغ.

الأب : (مقاطعاً) المتبرّعونَ أكثرُ ممّا تظنّ بكثير، وتبرّعاتُهم أكثرُ ممّا تظنُّ أيضاً. لكنّ مشكلةَ فلسطين تحتاجُ إلى حلٍّ غيرِ التبرّعات.. (يجلس) أمّا الجمعيّةُ السكنيّة..

ديمة : الجمعيّةُ ادّخارٌ لسنواتٍ وسنوات. واستعجالُنا الآنَ لا يقدّمُ ولا يؤخّر.

الأم : مهما كانَ يا ابنتي، الاستعجالُ أفضل.

ديمة : الأفضلُ أن نصبرَ حتى تنتهي أقساطُ هذا البيت، فهي تستهلكُ معظمَ راتبِك.

الأم : كما تريدين. لكنّي أصرُّ على انتسابِ إياد.

إياد : وأنا لا أوافق.

الأم : لمَ لا يا بنيّ؟ تصيرُ رجلاً فتجدُ بيتَكَ أمامَك.

إياد : بل أجدُ الأقساطَ أمامي إلى يومِ القيامة. (الأب يضحك) فلا تحملوا همّيَ؛ سأدبِّرُ رأسي حين أكبر.

الأم : أنت عفريتٌ ولا يُخشى عليك. لكنّي سأجعلُكَ عضواً في الجمعيّة رغمَ أنفِك.

ديمة : (لإياد مازحة) افرَحْ يا إياد.

إياد : (غاضباً) لن أفرح. أنا مقهورٌ ومقهورٌ ومقهور.

الأب : (ينهض ويقلّد ابنه ممازحاً) لماذا، لماذا، لماذا؟

إياد : أنا مقهورٌ عليك؛ سهرتَ الليالي تكتبُ وتكتب، (ومع إشارة ساخرة) لجائزةِ كلِّ العرب.

الأب : (يشير إلى المكتبة) لكنّي كتبتُ قبلَها عشراتِ القِصص، وصارت كتباً تُقرأ باحترام. (ويشير إلى المخطوطات) وهذه المجموعاتُ سأعمَلُ على طبعِها هنا في بلدي، ولن أعتمدَ على مسابَقة أو جائزة.

(إظلامٌ خفيف. يخرج الأب والولدان، وتسير الأم لتقف في مقدّمة المسرح، وتروي للجمهور).

الأم : في هذا الزمان، أدخلْنا إلى بيوتِنا ماردَين جبّارين لا غنى لنا عنهما: الأوّلُ يحملُ الكونَ كلَّه ويحضِرُه إلينا، وهو التلفاز. والماردُ

الثــاني هو الهاتــف، ويحملُنا عبرَ أصــواتِنا إلى كلِّ الدنيا فنتواصــل. لكنّ هذينِ الماردينِ العظيمــينِ قد يحملانِ إلينا شرّاً أعظم، إن لم نحسن استخدامَهما والسيطرةَ عليهما. فكيف نأمَنُ على أولادِنا من شرورِهما؟ ربّما تقولون: بحكمةِ العقلِ وقــوّةِ الإرادة. وأنا أقولُ: هذا صــحيح. لكنّ ولدي في الليلةِ الماضــية، كان طائشَ العقلِ ضعيفَ الإرادة، فاستفَقنا اليومَ على مفاجأةٍ سيّئة. (تخرج) .

* * *

المشهد الثاني

(بيت إياد صباحاً)

(لا أحد في الغرفة. يأتي إياد من داخل البيت ويقف قلِقاً. يأتـي الأب مـن الداخـل حامـلاً جاكيتـه، قميصه غـير مزرّر وربطـة عنقـه محلولة ومتدلّية حـول عنقه. يكمـل هندامه فيما يلي).

الأب : نعـم، يـا إيـاد؟ مـاذا أردتَ أن تحكي بيني وبينَك؟

إياد : أنا، أردتُ أن أسـألَك: ما رأيُك بمسابقةِ بحرِ الذهب؟

الأب : كنتُ أظنّـكَ تعرف. هذه المسـابقةُ وأمثالُها أساليبُ احتيال، (يشير بإبهامه وسبّابته إشارة عـدّ المال) تموِّلُها شركاتُ اتصـالات هاتفيّة عربيّـةٌ وأجنبيّةٌ وتربحُ منها. (إياد يبلَع ريقه) وأخطـرُ ما في هـذه المسـابقات، أنها تغري الناسَ بالكسـلِ والأنانيّة، فلا يؤمنونَ بالعملِ والحقِّ والواجب، بل يؤمنونَ بالحظِّ والنصيبِ والرقمِ السحريِّ والفرصةِ الذهبيّة.



إياد : أبي، أنا أعرفُ هذا، ولكنْ.. (يتردّد).

الأب : يجبُ أن تعرفَ أيضاً، أنّ دولتَنا تأخذُ قِسماً صغيراً من ثمن المكالَماتِ الدوليّة، والباقي تأخذُه شركاتُ الهاتف الخارجيّة، فهناك اتفاقاتٌ تقسّمُ أجورَ المكالَماتِ بينَ الدول.

(يرنّ الهاتف فيجيب الأب)

الأب : ألو، صباحُ النور.. أنا أحمدُ الصوفي أبو إياد.. ليلةَ أمسِ اتصلَ بكُم واختارَه الكمبيوتر؟.. وأين ستجري المسابقة؟ أعني أين تقعُ محطّةُ بحرِ الذهب؟.. ماذا تقولين؟!.. شكراً وسوف أتصرّف.. طيّب، كما تريدين. (يضع السمّاعة وتأتي الأم وديمة من الداخل).

الأم : (للأب) اسمعْ مشروعَنا اليوم: سنخرجُ كلّنا في نزهةٍ إلى البساتين، ونريحُ أعصابَنا.

الأب : اسمعي أنتِ وديمة: جاءتنا مشكلة.

الأم : مَن اتصلَ الآنَ وما المشكلة؟

الأب : إيادُ غافلَنا في الليلِ واتصلَ بمسابقةِ بحرِ الذهب.. واختاروهُ للمسابقةِ القادمة.

إياد : اتصلتُ مرّةً واحدة.

ديمة : مرّةً واحدة؟!

إياد : أنا لا أكذب.

ديمة : لكنّهم لا يختارونَ أحداً إلاّ بعدَ آلافِ الاتصالات.

إياد : فاتورةُ الهاتف ستبيّنُ أني اتصلتُ مرّة.

ديمة : (للجميع) إذنْ هي حيلةٌ جديدة؛ لينتشرَ الخبرُ بينَ الناسِ ويصدّقوا أنّها حظٌّ بالكمبيوتر.

الأم : حِيَلُهم معروفةٌ ولا تهمّنا الآن. المهمُّ إياد.

إياد : (يسرع إلى المكتبة) في حصّالتي ألفُ ليرة، (يفتح حصّالة ويخرج منها أوراقاً ماليّة) وكنتُ أنوي دفعَ ثمنِ مكالمتي عندما تصدُرُ الفاتورة.

الأم : (تأخذ المال) هاتِها الآن. وهي أولى خسائرِك.

إياد : هذه المسابقةُ ربحٌ بلا خسارة. لم يخسرْ فيها أحدٌ في أيّةِ حلقةٍ سابقة.

الأب : (بتفخيم ساخرٍ) هذا أكيد. ويستأذنونَ أهلَ المتسابقِ في سفرِه، ثم يستضيفونَه على حسابِهم ثلاثةَ أيّام. فهل تعرفُ أينَ محطّةُ بحرِ الذهب؟

إياد : (مطرقاً) لا أعرف.

الأب : في لندن؛ عاصمةِ إنجلترا.

الأم : (لإيـاد) هكذا مرّةً واحـدة؟! إلى إنجلترا كي تقامِر؟!

إياد : المسابقةُ ذاتُها ليست مقامَرة.

الأم : والوصـول إليهـا بتلـكَ الاتصـالاتِ، أليسَ مقامَرة؟

إياد : (بعد صمت قصير) أنا أخطأتُ ولن أعيدَها.

ديمة : (ساخرة) أخطأ بنيّة حسنة كي يتبرّع.

إياد : لا تسـخري. كنت قرّرتُ شـيئاً والآنَ غيّرت رأيي.

الأم : (للجميع، كي تشجّع ابنها على التراجع) الآنَ شعرَ بالندم وتراجع. (ثم لإياد) أليس كذلك؟

إياد : لم أندم ولم أتراجع. لكنني.. (يصمت).

ديمة : (سـاخرة) ربّما قـرّرَ أن يتسـابقَ ويغنى ولا يتبرّع.

إياد : إنك ضدّي في كلِّ شيء.

الأم : بل أَنت ضدُّ نفسك.

إياد : أنا سأكونُ أحسنَ منكم ومِن كل متبرّع.

الأم : اسكتْ أو أضربُك.

الأب : لا أسمحُ بهذا الكلام. وتذكّري أصولَ التربيةِ فأنتِ معلّمة.

الأم : وتذكّرْ أنك أستاذُ أساتذةٍ وتعلّمْ أصولَ التربية.
فهل أحسنتَ تربيتَه.

الأب : أنا لا أربّيهِ وحــدي، بل نحن جميعاً والحارةُ
والمدرسة، (ثم بتأكيد) وخصوصاً التلفزيون.
وقد اعترفَ بأنه أخطأ فماذا تريدين؟

الأم : ألا تعرفُ ماذا أريد؟!

إياد : أبي، ســأقولُ كلمة: سوف أتبرّعُ بكلِّ ما أربحُهُ
لأطفالِ فلســطينَ حتى لو بلغَ مليونَ دولار..
وبعدَها سأحاربُ القمارَ طولَ عمري.

الأم : وأنا أقولُ : كلاّ لن تذهبَ ولن تتشــاطر، ولن
تربحَ ولن تتبرّع.

إياد : (يكاد يبكي) لماذا، لماذا، لماذا؟

الأم : كــي لا تشــاركَ المحتالينَ في التشــجيع على
القمار. فكلّما ربِحتَ أكثرَ شجّعتَ عليه أكثر.
ولأنّ القمارَ في القانونِ جريمةٌ، وفي الأخلاقِ
عيبٌ، وفي الدينِ حرام. وأطفالُ فلســطين لا
يليقُ بهم مالٌ قذر.

ديمة : (لإياد) أمّي تقصِــدُ أنّ مشــكلةَ فلسطين لِها
حلٌّ آخَر.

إياد : (باكياً) أنتِ اسكتي، اسكتي.



الأب : (لإياد) كفَّ عن البكاء. (ثم للأم وديمة) وهذه المناقشة مهما طالت فالنتيجةُ واحدة: إمّا أن نرسلَه أو لا نرسلَه. (ثم لإياد) وأنا قرّرتُ إرسالَك.

الأم : (بعصبيّة) أتكافئه بدلَ العقوبة؟!

الأب : اهدئي وافهَميني؛ إن منعناهُ فسوفَ يحقدُ علينا طولَ عمره. أمّا حين يتسابقُ ويتبرّع، فسيشعرُ أنه تخلّصَ من ذنبِه.

الأم : (بعد صمت) كما تريد.

الأب : (لإيـاد) لا تنسَ الوعدَ الـذي قطعتَه على نفسك.

إياد : سأَتبرّعُ بكلِّ أرباحي لأطفالِ فلسطين.

الأب : تعالَ نستخرجْ جوازَ سفرِك. (موسيقا الذهب).

* * *

المشهد الثالث

(صالة المسابقات)

(إيـاد والمذيعـة جالسـان إلى طاولة عليهـا ثلاثة ظروف: أصفـر، وبرتقالي، وأحمر. الأميرة تقـف بجانب باب عليه ستارة فخمة، وكلّما ربح إياد مبلغاً فإنها تُحضِر المبلغ من خلـف الباب في كيس مخملـيّ خمريّ اللـون وتضعه على منصّـة مزخرفة، وتعيد المبلغ الـذي ربحه قبله إلى خلف الباب، وكلّ هذا خلال موسيقا الذهب).

(يدخل المعلنون وهم يغنّون).

المعلنون :

بَمبَـم كـولا بَمبَـم كولا   اِشربْ اِشـربْ بَمبَم كولا
مشـروبُ الأَبطـال   ولـكـلِّ الأَطفـال
اِشرب بَمبَم اِشرب بَمبَم   تغدُ قويّـاً مثلَ الـبَمبَم

(يخرجون مع موسيقا شارة المسابقة).

المذيعة : أعزّائي الأطفالَ العرب، أرحّبُ بكم في مسابقة بحرِ الذهب. ومرّةً ثانيةً أرحِّبُ بضـيفِنا إياد



الصــوفي من ســورية، وهو طالبٌ في الصفِّ السـابع. (ضربات موسـيقية) قبلَ الفاصـلِ عرضتُ له شروطَ المسابقة وجوائزَها ووسائلَ المسـاعدة. كما ذكّرتُ بـأنّ دينارَنا الذهبيَّ يعادلُ عشرةَ دولارت أميركيّة، وأنّ المتسـابقَ يمكـنُ أن يأخذَ أرباحَهُ بالدينـارِ الذهبيِّ أو الـدولارِ الأميركيّ. (ضربة موسـيقية) والآنَ أبـدأ المرحلةَ الأولى من المسـابقة. (ضربات موسـيقية) (تحمل الظرف الأصـفر وتخرج منه ثلاث بطاقات صفراء وتنظر في إحداها، ثم توجه كلامها إلى إياد).

المذيعة : السؤالُ الأوّلُ جائزتُهُ دينارٌ واحدٌ وهو يقول: دولةُ موناكو هل هي إمارةٌ؟ أم مملكةٌ؟ أم جمهوريّةٌ؟

إياد : دولةُ موناكو؟! لم أسمعْ بها في حياتي.

المذيعة : انتبـه يا إياد. ألم تسـمعْ (ثم بتأكيـد) بإمارةِ موناكو؟!

إياد : كلاّ، نعم. هي إمارة.

المذيعة : وربحتَ أوّلَ دينار. (موسيقا الذهب) السؤالُ الثاني جائزتُهُ خمسةُ دنانير. وهو يقول: سيّارةُ شـومَخَر في سباقِ الفورمولا، هل هي من نوعِ

تويوتا؟ أم فِرّاري؟ أم شيفروليه؟

إياد : نوعُهـا فِـرّاري. لونُـها أحمـر، وشـعارُها حصان.

المذيعة : جوابٌ جميلٌ وخمسةُ دنانير. (موسيقا الذهب) والسـؤالُ الأخيرُ في هـذه المجموعةِ جائزتُه عشرةُ دنانير، ويجبُ أن تنالَها لأن لديكَ ثلاثَ وسائلِ مساعَدة: تغييرُ السؤال، وحذفُ إجابةٍ مـن الإجاباتِ الثلاث، والاسـتعانةُ بالأميرة. والسؤالُ يقول:
كلّ ورقةٍ نقديّةٍ أمريكيّة عليها صـورةُ رَجُل. وهذا الرجلُ هـو: رئيسٌ أميركـيّ، أو مديرُ بنـكٍ أميركـيّ، أو الفنّانُ الذي رسـمَ الورقةَ للمطبعة.

(إياد يصمت محتاراً ويحكّ رأسه)

المذيعة : ما لكَ يا إياد؟!

إياد : (كاتماً غضـبه) أزعجَني السؤال. فأنا أنا لا أعيشُ في أمريكا ولا أستخدمُ الدولار.

المذيعة : فهل أغـيّرُ لـكَ السـؤال، أم أسـاعدُكَ في الإجابة؟

إياد : كما تريدين؛ والمهمُّ أن أربح.

المذيعة : أنت صريحٌ وجريءٌ وســوف أســاعدُك. هل الأهمُّ عندَ الدولةِ رسّامُ نقودِها؟ أم مديرُ بنكٍ فيها؟ (ثم بتأكيد) أم رئيسُ الدولة؟

إياد : رئيسُ الدولة.

المذيعة : وحصلتَ على عشرةِ دنانيرَ ولن تخسرَها بعدَ الآن. (موسيقا الذهب) (وللجمهور) وبانتظارِ المرحلــةِ الثانية من هذه المســابقة، نبقى مع هذا الفاصل:

(يدخل المعلنون وهم يغنّون)

المعلنون :

شيــكا بيــكا شيــكا بيــكا ما اطيبَ شوكولا شيكا بيكا

شيــكا بيــكا شيــكا بيــكا فخــرُ مَعامــلِ أتــلَـنْـتـيكا

(يخرجون مع موسيقا شارة المسابقة)

المذيعة : أعزائي المشــاهدينَ في كلِّ مــكان، نعودُ بكم إلى مســابقةِ بحرِ الذهب، وإلى المتسابق إياد الصــوفي. إياد اجتازَ المرحلــةَ الأولى وأحرزَ عشرةَ دنانيرَ وانتقلَ إلى المرحلةِ الثانيةِ، وهي أيضــاً ثلاثةُ أســئلة وجائزتُهــا الكبرى ألفُ دينار. (تأخذ الظــرفَ البرتقالي وتخرج منه ثلاث بطاقات برتقالية وتنظر في إحداها).

المذيعة : (لإيـاد) السـؤالُ الأوّلُ جائزتُهُ مئـةُ دينار. والسـؤالُ يقول: فلـمٌ أمريكيٌّ يحكي قصّـةَ سـفينة ركّـابٍ ضـخمـة فخمـة، غرقَت في المحيطِ الأطلسيّ. عنوانُ الفلمِ هو نفسُهُ اسمُ السفينة.

إياد : اسمها تايتانِك.

المذيعة : لا تجبْ قبلَ انتهاءِ السـؤالِ كي لا تغلط. هل اسمُ الفلمِ: بيسمارك. أو باونتي. أو تايتانِك.

إياد : تايتانِك.

المذيعة : وصـارَ لديكَ مئةُ دينار. (موسـيقا الذهب) (المذيعة تحمل البطاقة الثانية) السؤال الثاني يجعلُ رصـيدَكَ خمسَـمئةِ دينـارٍ إذا أجبتَ إجابةً صحيحة، وإذا انسحبتَ فإنك تحتفظُ برصـيدِكَ الحـاليِّ وهو مئةُ دينـار. أمّا إذا أخطأتَ في الإجابةَ، فإنك تخسرُ هذه المرحلةَ كلَّها وتعودُ إلى رصـيدِ المرحلةِ السـابقة، أي إنك تعودُ إلى عشرةِ دنانير.

إياد : أعرفُ، أعرف. فما السؤالُ الثاني؟

المذيعة : السؤالُ يقولُ: ما جنسيّةُ السائقِ العالميِّ باريكيلّو؟ هل هو برتغالي؟ أم إيطالي؟ أم برازيلي؟

إياد : لا أعـــرفُ جنســـيّةَ باريكيلّو. كنـــتُ أعرفُها ونسيتها.

المذيعة : فهل تتســـحبُ من المسابقة، ومعكَ مئةُ دينار؟ أم تستخدمُ وسيلةَ مساعدة؟

إياد : أستخدمُ وسيلةَ مساعدة.

المذيعة : أذكّـرُكَ بوســـائلِ المســـاعـدة، وهـــي تغييرُ السؤال، أو حذفُ إجابةٍ واحدة، أو الاستعانةُ بالأميرة.

إياد : أريدُ تغييرَ السؤال.

المذيعة : إذنْ نغيّرُ الســـؤال. (ضربة موسيقية. المذيعة تقلب البطاقة) الســـؤالُ صـــارَ يقول: ما هي جنسيّةُ السائقِ العالمي مايكل شومَخَر؟ هل هو ألمانيّ؟ أم فنلنديّ..

إياد : ألمانَي، ألماني.

المذيعة : لا تُجِـــبْ حتى ينتهي الســـؤالُ كي يســـتفيدَ الجمهور.

إياد : الجمهـــور يســـتفيدُ من الجوابِ الصـــحيح. شومخَر ألمانيّ.

المذيعة : وخمسُمئةِ دينار. (موسيقا الذهب) خمسُمئةِ دينارٍ دينار. والآنَ إلى السؤالِ الأخيرِ في هذه

المرحلة، وجائزتُهُ ألفُ دينار. (تنظر في البطاقة الأخيرة) السؤالُ يقول: بعضُ الشركات تسمّى شركات مساهمة، أيّ إنّ ملكيّتَها مقسَّمةٌ على آلافٍ الحِصَص المتساوية، كلُّ حِصّة تسمّى سَهماً، ويملكُ الشركةَ كلُّ مَن يشترونَ تلكَ الأسهم. فما معنى السَهم في الشركة؟ هل هو حِصّةٌ في أملاكِ الشركَة؟ أم حِصّةٌ في أرباحِها وخسائرِها؟ أم حصّةٌ في الأملاكِ والأرباحِ والخسائر؟

إياد : (بابتسامَة خبيثة) هذا سؤالٌ لا يعرفُهُ إلاّ قليلٌ من الناس. لكنّي عرفتُ جوابَه مصادَفة.

المذيعة : اشرحْ لي تلك المصادَفة.

إياد : كنتُ أسيرُ مع أبي أمامَ شركة، وقرأتُ على لوحتِها أنها شركةٌ مساهِمة، فسألتُ أبي وأجابَني.

المذيعة : مع هذا أحذِرُك: إن لم تكنْ متأكّداً من كلام أبيكَ فلا تُخاطرْ بالإجابة، ولديكَ وسيلتانِ للمساعدة.

إياد : أبي أستاذُ أساتذة وثقافته واسعة، ولا يعطي أحداً معلومةً خاطئة.

المذيعة : أحيّي اعتزازَكَ بأبيك. فما جوابُك؟

إياد : هو الجوابُ الثالث: السهمُ في الشركةِ يعني حصّةً في الأملاك والأرباحِ والخسائر.

المذيعة : وصارَ رصيدُكَ ألفَ دينار. (موسيقا الذهب) ألفُ دينارٍ من الذهب. ولن تخسرها ولو أخطأتَ في المرحلةِ القادمة. ألفُ دينارٍ وعُقبى للمئةِ ألفِ دينار. (ثم للجمهور) وبانتظارِ المرحلة الأخيرةِ من حلقةِ اليوم، نتوقّفُ مع هذا الإعلان:

(يدخل المعلنون وهم يغنّون)

المعلنون :

عِلكةُ دُنيا عِلكةُ دُنيا شُهرَتُها في كلِّ الدنيا
عِطرُ الوردِ وطعمُ العسلِ لونُ الأَمَلِ وفرحُ الدنيا
دنيا دنيا علكةُ دنيا

(يخرجون مع موسيقا شارة المسابقة) (ومنذ الآن تُحضر الأميرة أكياس الجوائز الضخمة في عربة أطفال) .

المذيعة : أعزّائي المشاهدينَ وصلنا إلى المرحلةِ الأخيرةِ مع المتسابق: إياد الصوفي. (ضربة موسيقية)

إياد ربحَ ألــفَ دينار، وهو في طريقه إلى مئةِ ألــفِ دينارٍ وأمامَهُ ثلاثةُ أسـئلة. (تخرج من الظرف الأحمر ثلاث بطاقات حمراء وتنظر في إحداها).

المذيعة : (لإيـاد) السـؤالُ الأوّلُ جائزتُـهُ عشرةُ آلافِ دينار. والسـؤالُ يقولُ: ما هي البورصة؟ هل هي سـوقٌ عالَمِيّةٌ لتجارةِ أسـهُمِ الشركات؟ أم سـوقٌ عالَمِيّةٌ لتجارةِ النقودِ كالدولارِ والليرة؟ أم سوقٌ لتجارةِ النقودِ وأسهُمِ الشركات؟

إياد : (بعد أن يحكّ رأسه) أريدُ وسيلةَ مساعدة.

المذيعة : لديكَ وسيلتان: حذفُ إجابة، وسؤالُ الأميرة.

إياد : (بعد تفكير) سؤالُ الأميرة.

المذيعة : كما تريد. (ضربة موسيقية) لتقترب الأميرة.

(موسيقا احتفالية. الأميرة تقترب من إياد)

الأميرة : (تنحني بالتحية) الأميرةُ في خدمتِك. والجوابُ الصـحيحُ هو الجوابُ الأوّل: البورصـة هي سوقٌ عالَمِيّةٌ لتجارةِ أسهم الشركات.

المذيعة : (لإياد) وماذا يقولُ إيادُ؟

إياد : أقولُ مثلَ الأميرة: الجوابُ الأوّل.

المذيعة : انتبِه يا إياد: الأميرةُ إنسانةٌ تخطئُ وتصيب،

وأنت حرٌّ في قَبولِ جوابِهــا وتَحمُّلِ النتيجة، أو رفضه والانسحاب بألفِ دينار.

إياد : الأمــيرَةُ لم تخدعْ أحداً قبلَ اليــوم. وأنا أقبلُ جوابَها.

المذيعة : ولكَ منّي ومنها عشرةُ آلافِ دينار. (موســيقا الذهب) (المذيعة تنظــر في البطاقة الثانية) السؤالُ الثاني يرفعُ رصيدَكَ إلى خمسينَ ألفَ دينار، فانتبه ولا تتعجّلْ في الإجابة. والسؤالُ يقول: بطلُ المسلسلِ الأميركيِّ ماغنوم، يطلقُ النارَ على خصــومه من مسدّسٍ واحد، أو من مسدّسين، أو من رَشّاش.

إياد : (بعد تفكير) أستخدمُ وسيلةَ مساعدة: حذفُ إجابة.

المذيعة : (فــوراً) فلْنحذِفْ إجابة. (ضربة موســيقية) الكمبيوتــر حــذفَ الرشّــاشَ فمــا جوابُك؟ مسدّسٌ واحد، أم مسدّسان؟

إياد : مسدّسٌ واحد.

المذيعة : هل أنتَ متأكّد؟

إياد : متأكّــد. رأيتُ كلَّ حلقــاتِ ماغنوم، ولم يحملْ رشّاشــاً في أيِّ حلقــة. لكنّــي لا أتذكّــرُ هل

يســـتخدمُ مسدّســـاً أم اثنـــين، والآنَ عرفتُ الجواب؛ مسدّسٌ واحد.

المذيعة : ولك منّي ومن ماغنوم: خمســـونَ ألفَ دينار. (موسيقا الذهب) خمسونَ ألفَ دينار. (المذيعة تنظر في آخر بطاقة) والآنَ إلى سؤالِ الجائزةِ الكـــبرى ومقدارها مئةُ ألفِ دينار. (ثم بلهجة تخويف أكثر منها لهجة تنبيه) وليس لديك أيّةُ وسيلةِ مساعَدة. والسؤالُ يقول: المغنّيةُ لولو، كانت بطلةَ فِلم البَهبَهانة، وقد قامت بدورها من أوّلِ الفلم إلى آخرِه وهي بحذاءٍ أحمر، أو بحذاءٍ أصـــفَر، أو بلا حذاء. (إياد يحدّق إلى المذيعـــة حانقاً ويحكّ خدّه) إن كنت لا تعرفُ أو غيرَ متأكّد، فانسحبْ بخمسينَ ألفَ دينار. الانســـحابُ أفضلُ من خســـارةِ المرحلةِ كلِّها والعودة إلى ألف دينار.

إياد : أنـــا لا أعرفُ الجوابَ ولا أريدُ أن أنســـحب. وأنا غاضبٌ ومقهورٌ وسأنفجر.

المذيعة : طـــوِّلْ بالَك. معـــك خمســـونَ ألفـــاً فلماذا الغضب؟

إياد : لا أنـــا ولا رفاقي ســـمعنا بلولو ولا بالفلم ولا بالحذاء. هذا السؤالُ لكي أعجزَ وأخسرَ.

المذيعة : لا تظلمْنـــا يا إياد. لدينا لَجنةٌ علميّة تضـــعُ الأَســـئلة، والكمبيوتر هو الذي يختارُ الأَسئلةَ لكلِّ حلقة.

إياد : إذنْ أقول: المغنّيةُ مثّلَت حفيانة.

المذيعة : (بابتسامة خبيثة) أنت تغامرُ بهذا الجواب.

إياد : (بغضب) ما عادَ يهمّني شيء.

المذيعة : وجوابُكَ أنها حفيانة؟

إياد : (بإصرار) جوابي أنها كانت بلا حذاء.

المذيعة : جوابٌ غيرُ معقول.

إياد : (بلهجة اتّهام) لأَنّ السؤالَ غيرُ معقول.

المذيعة : (وكأنهـــا تقول أنت مخطئ) وأنت غيرُ معقول. (تصمت للتشويق) وإجابتُكَ صحيحة. (ضربات موسيقية) إجابتُكَ صحيحةٌ ومئةُ ألف دينار. (موسيقا الذهب. الأميرة تُحضر كيساً ضخماً في عربة الأطفال وتحاول حمله إلى المنصّة فلا تقدر).

الأميرة : هل تحملُ كيسَ الذهب، أم تأخذُ بقيمتِه شيكاً تصرفُه من البنكِ بمليونَ دولار؟

إياد : آخذُ شيكاً بمليون دولار.

المذيعة : (تعطيه شيكاً) هذا شيكٌ بمليونِ دولار.

(إظلام مفاجئ وتستمرّ موسيقا الذهب)



المشهد الرابع

(بيت إياد مساءً)

(المسرح خالٍ تماماً. تدخل ديمة وتروي للجمهور تحت بقعة ضوء).

ديمة : وبعدَ أن ربحَ إياد، تدفّقَ الناسُ علينا من كلّ مكان. ومعظمُهم كانوا يريدونَ أن يعرفوا

مــاذا فعلَ أخي حتــى قبلَــهُ الكمبيوتر، لعلّ أبناءهم يكونونَ محظوظين. وكنّا نجدُ صعوبةً في إفهامِهم حقيقةَ هذه المسابقات، وإقناعِهم بخطورتِها.

وحــين رجَعَ إيادٌ فاجأنا بالضربةِ القاضــية: لقد اشــترى بثروتِه كلِّها ألفَ سَــهم من شركة هاتفيّةٍ عالَميّة، وصــارَ واحداً من عشرةِ آلافِ شــخص يملكونَ الشركة. والضربةُ القاضيةُ كانت أنَّ شركتَه الضــخمةَ المشهورة، هي التي تُموِّلُ مسابقةَ بحرِ الذهب. (تخرج)

(تسـطعِ الإضــاءة، ويأتي إياد مــن الداخل غاضــباً يلاحقه أبوه وأمه موبِّخَين، وخلفهما ديمــة. الأم تحمل ظرفاً أنيقــاً من الكرتون ذهبيّ الطباعة، عليه صــورة ســمّاعة هاتف وأحرف عربية).

الأم : يــا أحمقُ يا أحمــقُ يا كذّاب، أهكــذا تتبرّعُ لفلسطين؟!

الأب : وكيف رضِــيت أن تشــتري حِصّــةً في شركةٍ محتالة؟!

الأم : (ترفع الظرف) أبهذهِ الأسهمِ القذرة، (خابطة

الظرف بين يدي إياد) ستحاربُ القمارَ طولَ عمرِك؟!

إياد : لم أعــرف أنّها تمــوّلُ المســابقةَ إلاّ بعدَ شراءِ الأسهم.

الأب : لِمَ لم تنتظــر حتــى تعودَ ونبحثَ المســألة؟ لِمَ لم تتصلْ بنا وتشاورْنا؟

إياد : كنتُ مرتبكاً فنسيتُ أن أتصل.

الأم : بل تصرّفتَ كأنك لستَ منّا ولسنا أهلَك.

إياد : أنا لا أكذب. وأنتم لا تعرفونَ ماذا حدث.

الأب : ماذا حدثَ إذنْ؟ كيف خدعوكَ وأوقعوك؟

إياد : لم يخدعوني ولم يوقعــوني بل احتفلوا وباركوا بالمليون. ثم نصــحوني باستثمارِه كي يتزايد. وهنا بدأتُ أحسُب: لو تبرّعتُ بالمليونِ كلِّه فما نصــيبُ الطفلِ في فلســطين؟ دولارٌ واحدٌ أو أقلّ؛ يعني: بينَ عشرينَ وخمســينَ ليرة. لكنْ إن اســتثمرتُ أموالي فســوف تتزايد، فأتبرّعُ من أرباحِها باســتمرارٍ وبكثيرٍ كثــير.. وبعدَ هذه الحساباتِ ســألتُهم كيفَ أستثمرُ مالي، فأخذوني إلى البورصة.

الأم : (بحقد) طبعاً إلى البورصة..

إياد : هنـــاك دَلّوني على أشــهَرِ الشركاتِ في الدنيا فاخــتَرتُ هــذه: (يشــير بالظــرف) شركــة الاتصالاتِ الذهبيّة العالَمية. فروعُها منتشرةٌ في جميع الــدولِ الأَوروبّية، ومعظــم الدولِ العربيــةَ. وفَرعُها العربيُّ الذي اشــتَريتُ من أســهِمه (يشــير بالظرف) هو أربَحُ فروعِها كلِّها.

ديمة : طبعاً، بفضلِ مسابقةَ بحرِ الذهب.

(إياد يُعرِض عن سخرية أختهِ بصمت واستكبار)

الأم : وبعدَ أن عرفت حقيقتَها ماذا ستفعل؟

إياد : لن أَفعلَ الآنَ أيَّ شــيء. لكــنْ في نهايةِ العام حينَ تُعلَــنُ أرباحُ الشركة، سأســحبُ أَرباحيَ وأَقسمُها نصفَين: نصفٌ لنا ونصفٌ للتبرّع.

ديمة : (مذكِّرة إياه بوعد سابق) بعدَ عامٍ إذنْ، وليس فوراً!

الأم : (مذكِّــرة بالوعد ذاته) وليس بالمليونِ كلِّه كما وعدتَ قبلَ سفرِك!

إياد : قبـلَ ســفـري كنــتُ متحمّســاً فأخطأتُ في الحسابات.

الأب : والآنَ زالَت حماستُك وصحّحتَ الحسابات؟

إياد : اهـــدأوا واســـمعوا فتقتنعوا: مِن عـــام واحدٍ تأسّـــسَ الفرعُ العربيُّ لهـــذه الشركة. وكانت أرباحُها تتزايدُ بسرعة هائلة، فصـــارَ أغنياءُ العالَمِ يتســـابقونَ إلى شـــراءِ أســـهمِها بأغلى الأثمان، وكلٌّ منهم يزيدُ الســـعرَ فيشـــتري ثمّ يزيدُهُ فيبيعُ ويربح، حتى تضاعفَ ثمنُ السهم مئـــةَ مرّة. وإن بقيَ الحالُ على هذا حتى آخرِ العام، فسوف تتضاعفُ قيمةُ أسهُمي مئةَ مرّة. وعندَها أعطيكم من أرباحِها مبالغَ ضـــخمةً وأتبرّعُ بِمِثلها، وتبقى أسهمي ثروةً هائلة.

الأب : هذا حسابٌ خاطئٌ وسوف أصحّحُه؛ لا تعطنا شيئاً فنحن لن نقبل. وأجِّلْ تبرّعَكَ عاماً بعدَ آخَرَ، واضمُمْ أرباحَكَ إلى رأسِ مالِك، فتزدادُ ثروتُـــكَ وتزدادُ بلا نهاية. وبعـــدَ مئة عام أو مئتين أو تسعِمئة، تتبرّعُ لفلسطينَ بكلِّ ثروتِك، فتكونُ أعظـــمَ المتبرّعين في التاريـــخ، وأكرمَ كُرماءِ العالَم.

إياد : (للجميع) مهما سَـــخِرتم فســـوف أتبرع. أنا وعدتُ ولن أتراجع.

ديمة : سوف تتراجعُ كلَّ مرّة.

الأم : لأنكَ صرتَ عبداً لمالِك.

ديمة : والربحُ السريعُ صارَ همَّك.

إياد : إنكِ ضــدّي في كلِّ شــيء. وتغارينَ منّي لأنّي ربحتُ مليونَ دولار، وفي مسابقة ثقافيّة.

ديمة : قيمةُ الإنسانِ ليست بمالِه. والثقافةُ معلوماتٌ نافعةٌ وليست حذاءَ لولو.

إياد : أنا ربحتُ فطِقّي وموتي.

الأب : (للولدين بقوّة) كفى مشاحَنة.

(الولدان يتبادلان نظرات التحدّي ثم يُطرقان)

الأم : اسمعْ يا إياد: هذا الوطنُ وطنُك، وفيه مجالاتٌ واسعةٌ تستثمرُ فيها المالَ بشكل نافع: زراعةٌ أو صناعةٌ أو أيُّ عملٍ منتج، فتوفّرُ عملاً لبعضِ العمّال وتزيدُ خيراتِ وطنك.. وتربحُ وتتبرّع.

الأب : يجبُ أن تعلَمَ أيضاً، أنّ أسعارَ الأسهم تتصاعدُ بشكلٍ فوضويٍّ وتنهارُ بشكلِ فوضويٍّ أيضاً.

ديمة : فاذهبْ مع أبيك على أوّلِ طائرة، وبِعْ أسهمَك للشركةِ نفسها .

الأب : (للجميع بلا حماسة) لا داعي. صارَ لدينا في دمشــقَ بورصة. (ولإياد) هناكَ تبيعُ لِمن يدفعُ أكثر.

إياد : (بعد صمت) ســأفعلُ كلَّ ما تريدون. لكنْ في السنة القادمة.

الأم : إذنْ أُقاطعكَ طولَ عُمري. (تجلس جانباً).

ديمة : وأنا أقاطعُك. (تجلس جانباً).

الأب : أمّا أنا فسأبقى أحاورك. وأكتفي الآنَ بسؤالٍ حانَ وقتُه: مَن الذين صنعوا إسرائيل؟

إياد : (وقد فوجئ) إسرائيل؟! صــنعَها المستعمِرونَ اليهود.

الأب : بل صــنعَها أغنى أغنياءِ العالَمِ من يهودٍ وغيرِ يهود. (يأخذ الأســهم ويشير بها) وهم الذين اخترعوا شراكةَ الأســهم العالَميّة. أمّا أبناؤهم وأحفادُهم فهم شركاؤكَ الآن.

إياد : (مستنكراً) أنا شريكُ إسرائيل؟!

الأب : مــا دمتَ تملكُ هــذه الأســهم، فأنت شريكٌ لإسرائيلَ ومَن معها ومَن خلفَها في العالَم كلِّه. وعليكَ أن تتذكَّر، أنّ إسرائيلَ خطرٌ لا يقتصرُ على فلسطين.

إياد : أعرفُ خطرَ إسرائيل.

الأب : إذنْ.. أنــت مُخيَّرٌ بين أمرَين: إمّــا أن تنتميَ إلى أمّتِــك، أو إلى شركائك، (معطياً الأســهم

لإياد) أصحابِ الأســهُمِ العالَميّة. ففكّرْ وقرّرْ مصيرَك.

(ثم للجميع بعد لحظة) والآنَ سأسمعُ الأخبار، فلم أسمع اليومَ أيَّ خبر. أينَ جهازُ التحكّم؟

إياد : أبي، قبلَ الأخبارِ اسمَعني: سأبيعُ الأسهم.

(أهل إياد يندهشون وتنهض الأم وديمة)

الأم : (تهتــف) الآنَ اســتردَّ عقلَــه وضــميرَه. (ثم تعانقه).

الأب : الآنَ أنتَ ولدي. (يعانقه) ولدي الحقيقيّ.

ديمة : الآنَ أنتَ أخي. (تعانقه) أخي العظيمُ إياد.

الأب : والآنَ نســمعُ الأخبارَ وننامُ فــوراً، لنكونَ في دمشــقَ منذ الصــباح. (يأخذ جهاز التحكم ويكبس أزراراً فينبعث صوت المذيع)

المذيع : الخبرُ الأخير: مــا زالَ التنافسُ شــديداً بينَ شــركاتِ الاتصــالاتِ العالَميّة. وتلجــأُ كلٌّ من هذه الشركات، إلى تخفيضِ أســعارِ مكالَماتها تخفيضــاً متزايداً مســتمرّاً، كي تكسَبَ أكبرَ عــدد مــن المســتخدِمينَ لِخطوطهــا الثابتة والجوّالة. وقد أدّى هذا التنافسُ إلى خســائرَ ضــخمةٍ لبعضِ الشركات، ومنها فروعِ أوروبّا

لشركــةِ الاتصــالاتِ الذهبيّةِ العالَميــة. (إياد ينظر إلى الظرف قلَقاً) وقـد كانـت الفـروعُ المذكورة، تغطّي خســائرَها بقروض من أحد البنوكِ الأميركية. واليومَ أعلَنَ البنكٌ أنّ ديونَهُ على تلك الفروعِ زادَت على قيمة الشركة كلِّها، فاستولى على كلِّ ما تملكُه الشركةُ في العالَمِ كلِّه، من أموالٍ وأبنيةٍ وأجهزةٍ وأقمارٍ صناعيّةٍ. كما أعلنَ أنه ألغى الشركة، وســوف يبيعُ أملاكَها مقابــلَ ديونِه. (صــمت قصــير) وإليكم آخِرَ أخبارِ الرياضة. (الأب يطفئ التلفزيون).

إياد : (مشــيراً إلى الظــرف وهو يــكاد يبكي) إنها شركتي، شركتــــي.. هــذا يعنــي.. (يعجز عن إكمال العبارة).

الأم : يعنـي أنّ هذه الأسهمَ فقدَت كلَّ قيمتِها؛ صارَت لا شـيء.

ديمة : وأنّ البنكَ استولى على كلِّ شيء.

الأم : وعليكَ أن تنسى كلّ شيء. (صمت. إياد يرمي الظرف جانباً ويقترب من أبيه).

إياد : (لأبيه دون انفعال) أنا لا أصــدِّقُ ما جرى، لا أصدِّق. هذا غيرُ معقول.

الأب : هذا هــو عالَمُ المال. يدخلُهُ الناسُ من أوســع أبوابِهِ وهو بابُ الأمــل، ويخرجونَ من أعلى نافذةٍ وهي نافذةُ الكارثة. فلا تأسفْ على ما مضـــى وانظرْ إلى المستقبل. فكِّرْ مع الشرفاءِ والعقــلاءِ وتســاءل معهم : أيَّ عــالَمٍ نريدُ أنَ يكونَ هذا العالَم؟ وأيَّ وطنٍ نريدُ أن يكُونَ هذا الوطن؟ وما مصــيـرُنا نحــنُ كلَّ العرب، إن لم نحرّر فلسطين؟

(يدخـل المعلنـون يرقصـون ويغنّـون فينضمّ إليهم إياد وأهله) .

أغنية الختام

نحنُ شبابُ الوطنِ الأَجملْ　　وسنجعلُهُ أجمــلَ أجمــلْ
وطنــاً حلــواً كالبستانْ　　يغمــرُهُ النــورُ الفتّــانْ
زهــرٌ ثمــرٌ حُــبٌّ لَعِبُ　　عمَــلٌ عَــدلٌ عِلمٌ أَدَبُ
أجمــل مــن كلِّ الأَوطانْ　　أجمــل مــن كلِّ الأَوطانْ

* * *

نحنُ شبابُ الوطنِ الأَجملْ　　وسنجعلُهُ أجمــلَ أجمــلْ
بسواعدِنا سوف نحاربْ　　نطردُ كلَّ دخيلٍ غاصبْ
لتكــونَ الأرضُ العربيّــةْ　　وطــنَ العِــزّةِ والحــرّيةْ
أجمــلَ مــن كلِّ الأَوطانْ　　أجمــلَ مــن كلِّ الأَوطانْ

((تــمّــت))

الجائزة الثالثة

« عيــون الأطفــال »

مسرحية للأطفال

(للمرحلة العمرية ١٢ - ١٧ عام)

تأليف : هيسم جادو أبو سعيد
رســوم : صباح كلا

الإهداء

إلى كريـم...

الزهرة التي أهدتني أولى بشائر عطرها...

قبل أن تتفتح...

شخصيات مسرحية عيون الأطفال





المشهد الأول

المكان: حديقة عامة فيها أشجار خضراء ومقاعد حمراء وبعض وسائل اللعب والتسلية...

يدخل الأطفال إلى المسرح وهم يضحكون ويلعبون بالكرة ويتراكضون خلف بعضهم بعضاً...

يقف فؤاد في وسط المسرح وينادي الأطفال كي يتجمعوا حوله:

فؤاد : هيا يا أصدقاء... سنبدأ اليوم بتنفيذ خطتنا...

هاني : أية خطة يا فؤاد؟!

وداد : هل نسيت يا هاني؟! ألم نتفق على أن نبني لنا عالماً خاصاً؟!

هاني : (وقد نسي الأمر تماماً) عالماً خاصاً؟! (يحك رأسه محاولاً أن يتذكر) نعم تذكرت! عالم الأطفال!

خالد : (وهو يمضغ طعاماً في فمه) ولكن لماذا نبني عالم الأطفال؟!

فؤاد : (مظهراً العصبية لهذه الأسئلة) ألم نناقش الأمر من قبل؟ (ثم ، موجهاً كلامه إلى بقية الأطفال) لماذا لا تخبرونه؟! بل لماذا لا تذكّرونه؟!

وداد : نريد ألّا يتدخل الكبار في شؤوننا...

فادية : نريد أن نلعب بسلام...

ماهر : نريد أن نحلم بسلام...

هاني : صحيح... صحيح... أنا موافق... (مظهراً الكسل والتذمر) ولكنّ بناء هذا العالم سيكون صعباً ومتعباً!

خالد : (باستياء، متابعاً تناول طعامه) وسنضطر للانقطاع عن الطعام من أجل العمل...

هاني : لماذا لا نلعب ونحلم هنا في هذه الحديقة؟!

خالد : نعم... نعم... فالمكان واسع وجميل... وفاتح للشهية...

وداد : ولكن هذا المكان، كما قلت لكم، مليء بالكبار الذين سيتدخلون في كل شؤوننا!

(يأخذ الأطفال أدوار الكبار... يمكن استخدام قطع من الثياب لإظهار تغير الشخصية، ويمكن أن تلعب الإضاءة دوراً في هذا).

سناء : (تأخذ دور أم هاني) لا تسرع يا هاني كي لا تتعثر...

ماهر : (مازحاً) لا تسرع يا بابا نحن بانتظارك...

(يضحك الأطفال، بينما يركض هاني بتثاقل ويقول) :

هاني : حاضر يا ماما حاضر... (ثم يتعثر ويسقط).

مهند : إن هاني لا يسرع، لكنه يتعثر...

(يضحك الجميع ومعهم هاني الذي يُظهر الخجل).

وداد : (تقلد أم فادية) وأنت يا فادية... لا تعبثي بأدوات المطبخ، ستكسرين الآنية...

فادية : (باستنكار) حاضر يا ماما حاضر... ولكن كيف سأعدّ الطعام لدميتي الجائعة ؟! اسمعوا، إنها تبكي!

(يسمع الأطفال صوت بكاء طفلة صغيرة).

مهند : (يقلد والد فؤاد) انتبه يا فؤاد! لا تلوث نفسك بالطين!

فؤاد : ولكنني أريد أن أبني قصراً للأطفال يلهون فيه!

مهند : دعك من هذا... فثيابك جديدة!

فؤاد : تعرفون؟! صرت أتمنى ألّا أرتدي ثياباً جديدة لكثرة الممنوعات التي تتلو ارتدائي لها... لا تجلس هكذا يا فؤاد... لا تستلقِ هكذا يا فؤاد... لا تلمس ثيابك الجديدة بيديك الملوثتين... لا... لا... واللعب بالطين! كم أتمنى التمرغ بالطين الآن! أشعر أن التمرغ بالطين يشبه الوصول إلى المريخ!

خالد : (يقلد والد ماهر) ماذا يـــا ماهر؟! أما زلت تحلم بالطيران؟! إياك أن تحاول مثل هذه الحماقة وإلا ستكسر عنقك!!

ماهر : حاضــر يا بابا حاضر... بربكم... هل يمكن لمن... يملك أجنحة كأجنحتي أن يســقط ويكسر عنقه؟! (يحرك يديه كالأجنحة)

سناء : (تقلــد أم مهند) وأنت يا مهنــد... إياك أن تلوث الدنيا بالألوان...

مهند : حاضر يا ماما حاضر... هل لديكم طريقة تســمح لي بالرسم دون ألوان؟! هل يعقل هذا؟!

الأطفال معاً: عــد إلى المنزل فــوراً... فالقيود جاهزة لتوضــع في يديــك وقدميك وعنقك، حتى تنهي فروضــك المدرسية!

ماهر : مهلاً... مهلاً... ألا ينبغي حقّاً أن ننهي فروضــنا المدرسية؟!

هاني : (بعصــبية) ينبغي يا أخي ينبغي... لكننا نريد أن نتنفس أيضاً! (يأخذ نفساً).

خالد : ونريد تناول طعامنا على راحتنا...

فادية : هل فهمت الآن لماذا نريد عالماً خاصاً؟!

فؤاد : وعالمنا سيكون خالياً من الطائرات المقاتلة!

وداد : ستكون فيه طائرات شراعية رائعة!

مهند : يا سلام...

فادية : وطائرات سياحية...

ماهر : لن يكون فيه تلوث بيئي...

سناء : سيكون خالياً من القنابل ودويّها...

مهند : ألن تكون فيه ألعاب نارية ملونة؟!

فؤاد : بلى ســتكون... لكن... لنفرحَ بجمالها وألوانها، لا لنكتوي بنيرانها!

سناء : وسنغني فيه جميعاً...

خالد : سيكون عالماً فيه طعام لجميع الأطفال (يربت على بطنه ويضحك الأطفال).

ماهر : هذا أكثر ما يهمك يا خالد...

وداد : وثياب لجميع الأطفال...

فادية : وكتب ومدارس...

هاني : سيكون بلا رياضيات...

(يضحك الأطفال)

ماهر : بل سيكون فيه رياضيات وعلوم وأدب، لكنه سيكون خالياً من العصــا التي تفرض علينا التعلم بالقوة لتجعلنا نشعر بالخوف والكره لما نتعلم!

هاني : (يمسح رقبته بيده كأن أحداً ضربه) نعم... نعم... عندها سأتعلم الرياضيات بمنتهى السهولة...

فؤاد : دعونا من هذا الشرح المطوّل الآن... ألم نتفق بالأمس؟! فلنبدأ الآن ببناء عالمنا... ماذا تقترحون؟!

ماهر : كي لا يدخل عالمنا أحد من غير الأطفال يجب أن... يكونَ له سور عال...

وداد : فلنبدأ ببناء السور إذاً!

سناء : لكن السور الذي سـيمنع الآخرين من الدخول إلى عالمنا، سيمنعنا من الخروج منه يا ماهر! ألا ينبغي أن نعود إلى أهلنا وعالمهم بعد انتهائنا من اللعب؟!

فؤاد : لن يمنعنا السـور من الخروج... فنحن الأطفالَ لا نبني أسواراً كأسوار الكبار ياسناء!

سناء : وكيف تكون أسوارنا؟!

فؤاد : نسـتطيع الخروج متى نشاء، ولا يستطيع الآخرون الدخول إلينا!

هاني : وكيف هذا؟!

ماهر : مثل الدسام...

خالد : مثل ماذا؟!

فادية : الدسام يا فهمان... ألا تذكر درس العلوم؟!

هاني : درس العلوم؟! (يحك رأســـه) آ... نعم... لكنني لا أتذكر الدسام!

ماهر : إنه بوابة تسمح بخروج الدم من القلب إلى الشرايين، ولا تسمح بعودته إلى القلب...

هاني : نعم فهمت... ولكن كيف؟!

سناء : تعال لنريك كيف... (ينضم إليها مهند ليساعدها، فيضعان يديهما بموازاة الأرض بشكل ٨).

ماهر : (مخاطباً هاني) والآن حاول المرور من هنا...

(ويشير إلى الجهة الواسعة، فيمر هاني بين الطفلين وتنفتح يداهما بسهولة).

هاني : هذا رائع...

ماهر : والآن حاول المرور من الجهة المعاكسة...

(يحاول هاني المرور بين سناء ومهند من جهة التقاء يديهما، فيصطدم بقبضتيهما).

هاني : لم تنجح المحاولة... سأحاول ثانية...

(يحاول ثانية لكنه يصـــطدم مرة أخرى بقبضتَي سناء ومهند).

سناء : هل فهمت الآن يا هاني؟ هذا هو الدسام...

مهند : لكن سوراً كالدسام سيسمح لنا بالخروج ولن يسمح لنا بالدخول ثانية!! سيمنعنا كما يمنع الآخرين!

فؤاد : لنقل بأنه... (يفكر) غربال... يسمح لنا نحن الصغار بالمرور عبره في الاتجاهين، ولا يسمح لأحد غيرنا... ويسمح لنا برؤية العالم كله عبره ولكن بشكل مختلف عما هو!

مهند : ألن يكون لهذا السور حراسه، مثل أسوار القلاع التي نشاهدها في التلفاز؟!

فؤاد : كلنا سنكون حراس عالم الأطفال...

فادية : هذا رائع... فلنباشر بناء عالمنا فوراً.

(يبدؤون العمل في جهة من المسرح لبناء السور بشكل إيمائي، وتخفت الإضاءة ليدخل من الجهة الأخرى رجل مصحوباً بأصواتِ تحطّم وشجار وصراخ... يمشي الرجل متثاقلاً وهو يبكِي قبل أن يشاهد الأطفال وهم يلعبون بفرح).

عادل : أنا حزين... أنا حزين و «مالل»! كل مكان أذهب إليه أجد فيه من يرفع صوته في وجهي! (يقلد) لماذا لا تفعل هذا يا عادل؟! لماذا تخطئ في هذا يا عادل؟! وأجد من يرفع قبضته ويهزها (يرفع قبضته ويهزها) ليهددني... سنطردك من العمل!

سـنطردك من الشقة التي تستأجرها! والديون...
الكل يلاحقونني طالبين مني أن أسدد الديون! حتى
زوجتي في البيت... (يقلدها) هل أحضرت الزيت
يا رجل البيت؟ هل اشتريت البطيخ يا حبيبي؟ هل
اشتريت لي فستان السهرة؟ والأولاد... يا عيني على
الأولاد! (يقلدهم) بابـا... «بدنا» دفاتر... بابا...
بدنا ثياب... بدنا «أكياس بطاطا»! كيف أتصرف؟!
لقد مللت، وصـار العالم من حـولي باهتاً، وطعمه
صار مراً!! (يشـاهد الأطفال يلعبون ويضحكون)
آه... كم أحسـدكم! ما الـذي يدفعكم إلى كل هذا
الضـحك؟! (يحاول الاقتراب منهم للاطلاع على
مـا يفعلون أثناء انهماكهم في بناء عالمهم وسـوره)
صـدق من قال: «الأطفال لا هـمّ دنيا ولا عذاب
آخرة!» آه... كم أتمنـى الآن لو كنت طفلاً! لكنت
شـاركتهم في لعبهم وضحكهم ونسيت كل همومي!
علـى الأقل هـم لديهم حقوق ولديهـم من يدافع
عنهم وعنها... بالأمس شـاهدت في التلفاز رجلاً
يرتدي «بدلة» رسـمية ويضـع ربطـة عنق ملونة
متفائلة ، ويتحدث عن الأطفال ولطفهم وشهامتهم
وطيبتهـم وبراءتهم ، وعن حقوقهم! تصـوروا...

الأطفال صـــار لهــم حقوق ، وصـــار هناك رجال متأنقــون يشــغلون محطات التلفزة ســاعات وهم يدافعون عن هــذه الحقوق! أما أنا... فمن يدافع عن حقوقي؟! من يدللنـــي؟! من يربت على كتفي ليقول لي: نحن معك فلا تيأس؟!

(تعلو أصوات الأطفال فتُنَبّه الرجل)

عادل : سأقترب قليلاً لأعرف ما يفعلون...

(يتقــدم نحوهم محاولاً عدم إثارة الضـــجة، لكنه يصـــطدم بالســـور غير المرئي الذي بناه الأطفال فيقـــع، ثم ينهض ويعود إلى تلمّس الســـور بشـــكل إيمائي غير مصدق لما حدث).

عادل : غـــير معقول! ما الذي حصـــل معـــي؟ لا بد أنني أتوهم! سأحاول ثانية...

(يتقدم بكل جســـده لكنه يصـــطدم بالسور ثانية ويبدي مزيداً من الدهشة... وينتبه إليه الأطفال)

فؤاد : انظروا يا أصدقاء... هنالك رجل يحاول التسلل... فلنتصرف...

(يخرج الأطفال من عالمهم عبر السور ويحاصرون الرجل المتسلل) .

فؤاد : لا تتحرك... (ويضع يده خلف الرجل كأنه يصوّب مسدساً، فيرفع الرجل يديه مستسلماً).

عادل : (بخوف) يا لطيف... يا ستّار استرٌ...

ماهر : من أنت؟! وماذا تريد؟!

عادل : أأ... أأ... أأنا...

مهند : تكلم...

(ويضحك الأطفال وهم يكملون لعبتهم)

عادل : أأأأنا عادل... عادل المالل...

سناء : لماذا تحاول التسلل إلى عالمنا؟!

عادل : كنت فقط أحاول التعرف إلى ما يضحككم! (يكلم نفسه) هكذا دائماً... كلما هربت من مشكلة أوقع نفسي في مشكلة جديدة!

وداد : ولماذا تريد التعرف إلى ما يضحكنا؟!

عادل : (بحزن) لأنني أريد أن أضحك... أريد أن أعود طفلاً وأن...

خالد : أن ماذا؟!

عادل : سمعت عن حقوق الأطفال! أريد حقوقاً مثلهم!

فؤاد : ومن أين سمعت عن هذه الحقوق؟

عادل : من التلفاز.

مهند : وهل تصدق كل ما تسمع؟!

فؤاد : ألم تشاهد في التلفاز نفسه الأطفال وهم يُقتَلون؟!

فادية : ألم تشاهدهم وهم يموتون في مجاعة، أو يموتون بردًا لنومهم في العراء؟!

سناء : ألم تشاهدهم يُجبَرون على القيام بأعمال شاقة تنوء أجسادهم الطرية تحت ثقلها؟!

ماهر : يبدو أنكم - أنتم الكبار - تتأثرون كثيراً بأخبار الفضائيات!

فادية : ويجب أن نضع - نحن الصغار - خطة لتلافي هذه الآثار السلبية على الكبار من حولنا...

هاني : يا حبيبي... مزيدٌ مِنَ الخطط يعني مزيداً مِنَ العمل...

عادل : أرجوكم... هل سأبقى هكذا طويلاً؟! ألن تدعوني أمضي في سلام؟!

خالد : هكذا ببساطة؟!

فؤاد : أنزل يديك... سنقوم ببعض المشاورات أولاً...
(يلتف الأطفال حول بعضهم ويبدؤون بالتشاور)

مهند : والآن... ماذا سنفعل بهذا الرجل؟!

سناء : ببساطة سنحذره من محاولة التسلل ثانية، وسندعه يذهب في سبيله...

فادية : لكنه رجل مسكين!

هاني : وماذا تعنين بهذا يا فادية؟!

فادية : لماذا لا نحاول مساعدته؟!

خالد : مساعدته؟! كيف؟!

فادية : نجعله يضحك...

سناء : كيف؟!

فادية : ندخله إلى عالم الأطفال...

وداد : لكننا اتفقنا على أن عالم الأطفال خاص بنا، ولن نسمح لأحد من الكبار بدخوله!

فادية : كنا نريد أن نتجنب تدخل الكبار في حياتنا، لكنهم كثيراً ما يتدخلون بشكل جيد! فلماذا نحرمهم فرصة السعادة معنا ونحرم أنفسنا من المساعدة التي يمكن أن يقدموها لنا؟!

فؤاد : هذا صحيح... ألا تعتني أمنا بنظافتنا وصحتنا؟!

مهند : ألا يسهرون على راحتنا عندما نمرض؟!

سناء : ألا يشاركنا آباؤنا اللعب والمرح والغناء؟!

خالد : ويجلبون لنا ما نطلب من طعام وفاكهة...

وداد : هذا صحيح... هذا صحيح... ولكن أخيراً ماذا سنفعل؟!

فادية : أعتقد أنه إذا احتاج أحدهم مساعدة ما فيجب أن نساعده...

مهند : نعم... فنحن لسنا أشراراً...

سناء : نحن أطفال...

فؤاد : معكــم حق... فنحن أولاً وأخيراً أطفال، والأطفال طيبون...

مجموعة من الأطفال : والأطفال مسالمون...

مجموعة ثانية : والأطفال متسامحون...

فادية : إذاً فلنساعد هذا الرجل...

(يعودون إلى الرجل فرحين فيستقبلهم بلهفة).

عادل : ها... ماذا قررتم؟

فؤاد : سنسمح لك بالانضمام إلينا يا عمّ عادل.

وداد : وسندخلك عالمنا...

عادل : عالمكم؟! وهل للأطفال عالم؟!

ماهر : بالتأكيد... ألم تكن طفلاً من قبل؟!

عادل : هه... بلى، كنت طفلاً، لكنني لا أتذكر شيئاً من عالم الأطفال... لم يكن لنا حقوقٌ في ذاك الحين...

وداد : الآن عندما تدخل عالمنا قد تتذكر شــيئاً من عالم الأطفال.

مهند : فلنفتح بوابة في السور كي نسمح له بالدخول...
(يبـــدأ الأطفال بالتحـــرك كأنهم يفتحـــون بوابة ويُسمع صوت البوابة، بينما يتساءل عادل).

عادل : بوابة ؟! سور؟! هل أنا صاح حقاً؟!

سناء : والآن تفضل... (يدخل بهدوء وتتغير الإضاءة)

عادل : أشعر أن شيئاً ما قد تغير، رغم أنني لا زلت في مكاني!

فؤاد : أخبرنا... بماذا تشعر؟!

عادل : أشـــعر أنني ســـعيد... أريد أن أركض... أريد أن ألعب...
(يبدأ بالدوران والحركة بطريقة انسيابية راقصة مع صوت موسيقى بعيدة) أريد أن أضحك...

مهند : وكيف ترى الأشياء؟!

عادل : الأشياء؟! لا أعرف! تبدو غريبة بعض الشيء! أشعر أنني أراها أول مرة... أشعر أنني لا أتذكرها...

ماهر : هل تعرف هذا الشيء؟!
(يمكن اســـتخدام جهاز إســـقاط ضـــوئي لإظهار الأشـــكال على شاشـــة بيضـــاء، وتكون أولى هذه الأشكال دراجة هوائية) .

عادل : هذه... هذه... دعوني أتذكر... أنا أعرفها جيداً... اسمها على رأس لساني! لا أعرف لماذا نسيتها!!

وداد : إنها لغة الكبار... قتلت لغة الأطفال لديك! فهم لا يستخدمون إلا ما يحقق لهم الفائدة...

عادل : نعم... نعم تذكرت... إنها دراجة...

الجميع : ماذا تقول؟! هذه دراجة؟!

خالد : ألا تستطيع أن تراها شيئاً آخر؟ فطيرة مثلاً؟!

(ينظر عادل ويطيل النظر إلى الصورة ثم يهز كتفيه)

عادل : لا... وماذا يمكن أن تكون غير دراجة؟!

وداد : طيب... ما هذه إذاً؟

(تظهر على الشاشة صورة غيمة)

عادل : (يضحك) لا بد أنكم تمزحون! هذه مجرد غيمة...

مهند : غيمـــة؟! وليس هذا فحســـب... (يقلد عادل) إنها مجرد غيمة!

خالد : والآن... ما هذا؟!

(تظهر صورة صخرة).

عادل : هـــل تحاولون أن تهـــزؤوا بي أيها الصـــغار؟! إنها صخرة... نعم... مجرد صخرة...

ماهر : هل تلاحظون؟ هنالك حقاً مشكلة ما...

عادل : مشكلة؟! ما هي؟!

فؤاد : دعنا نناقش الأمر أولاً...

(يجتمع الأطفال)

ماهر : هنالك مشكلة حقاً... فهذا الفيل عند العم عادل مجرد غيمة!

هاني : وهذه القلعة التي خضنا المعارك الضارية لاستعادتها من أعدائنا، والتي نتفيّأ ظلالها في أيام الحر مجرد صخرة!

ماهر : وطائرتي يظنها دراجة! تصوروا! كيف يمكنكم أن تروا هذا الشيء مجرد دراجة؟! كيف يمكنكم ألّا تروه طائرة؟!

سناء : فقط إذا لم يكن طائرة!!

(يضحك الجميع).

هاني : لا... لا... لدي احتمال آخر...

خالد : وما هو يا هاني؟!

هاني : أن أكون بلا عينين!

وداد : عندها لن تراه على الإطلاق... لا طائرة ولا دراجة ولا حتى عَجَلة...

(يضحك الأطفال).

ماهر : مهلاً.. مهلاً.. (يُظهر الفرح والدهشة لاكتشافه)

فؤاد : ماذا؟! هل وجدت حلاً لمشكلتنا يا ماهر؟!

ماهر : بل وجده هاني...

خالد : (بغيرة) وكيف وجده هاني؟!

ماهر : إذا فقد أحدنا عينيه فلن يرى الطائرةَ طائرةً!

سناء : هذا صحيح... فأين الحل إذاً؟!

ماهر : العم عــادل فَقَد عينيه اللتــين كان يمكن أن يرى بهما ما نرى، فهو لم يعد طفلاً مثلنا!

هاني : إنها حقاً فكرة عجيبة!! هل أنا حقاً من توصل إلى هذه الفكرة يا جماعة؟!

هاني : لهذا سنعطي العم عادل أعيننا ليرى بها ما نرى!

فؤاد : فكرة رائعة...

فاديا : فلننفذها فوراً...

(يعودون إلى الرجل)

فادية : يـا عـم عـادل.. تعــال.. فقـد وجـدنا طريقة لمساعدتك..

عادل : وما هي؟!

مهند : سنعطيك أعيننا...

(تظهر على عادل الدهشة وعدم التصديق)

عادل : وستبقون بدونها؟! لا... لا... مستحيل...

فؤاد : وهذا أيضاً شيء جديد لا تعرفه عن الأطفال...

وداد : فللأطفال قدرتهم على امتلاك العيون التي يريدون في أي وقت!

عادل : ولكن... لماذا؟!

سناء : حتى يروا الأشــياء نفسها بأشــكال جديدة وألوان جديدة!

ماهر : صحيح... فكم ســتكون الحياة مملة إذا اقتصرت على ما يوجد فيها!!

عادل : وهل تستطيعون حقاً أن تعطوني عيونكم؟!

فادية : بالتأكيد... وسترى...

(يجتمع الأطفــال في حركة إيمائية ويتقدمون من عادل ويحيطون به حتى يختفي بينهم، ثم يتفرقون ويقف عادل وهو ينظر حوله بدهشة) .

خالد : والآن... ما رأيك؟!

عادل : يا اللّه... ما أروع العالم وما أجمله!!

مهند : ماذا ترى؟ أخبرنا...

عادل : (يتلمس الأشياء) هل هذه نفس الألوان؟! لا يمكن أن أصدق!! (يلمس أوراق شجرة) هذا الأخضر... ما أخضره!! وهذا المقعد الأحمر... ما أحمره!! (يضحك الأطفال)

فؤاد : ها قد بدلنا عينيه... فهل نستطيع تبديل لغته كي يتوقف عن مثل هذه الأخطاء؟!

هاني : أخطاء؟! أية أخطاء؟!

وداد : «مـا أخضره» يا فهمـان... لا يمكن التعجب بهذه الصيغة!

هاني : نعم... نعم... تذكرت... هذا صحيح...

خالد : فما هذا إذاً يا عم عادل؟! هل يمكنك الآن أن تراه شـيئاً مختلفاً عما رأيته منذ قليل؟! (يشـير خالد للدراجة من جديد).

عادل : هذه؟! هل قلتم إنها طائرة؟! ألا تبخسـونها حقها بهذا؟! إنها ليسـت مجـرد طائرة... إنها بسـاط الريح... اسمحوا لي أن أمتطي الريح...

(تظهـر دراجة فجأة على المسرح وكأن خيال عادل أوجدهـا، فيركبها ويدور بها على المسرح سـعيداً والأطفال يفرّون أمامه ضاحكين).

عادل : أنا أمتطي الريح... أين أنت يا أمي لترى ابنك على بساط الريح...

ستارة

المشهد الثاني

المكان : منزل فؤاد ، يظهر فيه مقاعد وطاولة صغيرة...

يرن جرس الباب فيتوجه فؤاد لفتح الباب ويدخل الأطفال مسلّمين على فؤاد...

فؤاد : أهلاً وسهلاً بالأصدقاء...

وداد : أهلاً بك يا فؤاد... ولكن لماذا اتصلت بنا ودعوتنا لزيارتك في المنزل بدلاً من الذهاب للعب في الحديقة؟!

فؤاد : ألم تسمعوا بالخبر؟!

وداد : أي خبر؟!

فؤاد : سيظهر اليوم العم عادل على شاشة التلفاز.

فادية : وما المناسبة يا ترى؟!

مهند : (مازحاً) لا بد أنه سيمثل دوراً في الصور المتحركة...

(يضحك الأطفال)

سناء : بل سيؤدي إعلاناً لشامبو الأطفال...

خالد : ربما كان إعلاناً عن نوع جديد من الحلوى...

وداد : لماذا لا تَدَعوننا نفهم الموضوع؟ ليس هذا وقت المزاح...



فؤاد : قالوا في الإعلان إنها مقابلة مع شاعر كبير!

خالد : شـاعر كبير؟! يا سلام... صرنا أصـدقاء لشاعر كبير يظهر على التلفاز! سـيفرح أبي كثيراً عندما يعلم بهذا...

سناء : هـل ترون هـذا الأمر أقل مزاحاً ممـا قلناه قبل قليل؟!

فؤاد : (ينظر إلى الساعة) هذا موعد المقابلة، فلنشاهدها معاً...

ماهر : نعم فلنشاهدها... أين جهاز التحكم؟

هاني : إنه معي... هذا الجهاز رائع، فهو يوفر عليَّ كثيراً مـن الجهد... (ينـاول الجهاز لفـؤاد الذي يقوم بتشـغيل جهاز التلفزيـون، فينفتح إطار كبير على المسرح يمثل جهاز التلفاز، وتظهر للحظات راقصةٌ ترقص وتغني).

الراقصة : أخاصمك آه... أسيبك لا...

(ثـم تظهر مذيعـة بثياب رسـمية ونظارات على عينيها لتركض خلف الراقصة وتطردها كي تأخذ مكانها على الشاشة... ثم تبدأ بالتكلم على طريقة مذيعي الأخبار بصوت مرتفع حاد وبالتشديد على أواخر الكلمات).

المذيعة : أيها السادة المشاهدون... حرصاً من محطتنا على تقديم البرامج الهادفــة والمفيدة وعلى طرد أنواع البرامــج المبتذلة (تشــير برأســها إلى الجهة التي خرجت منها الراقصة) نقدم لكم فيما يلي مقابلة مع الشاعر الكبير عادل المالل...

(يصــفق الأطفال ويدخل عادل إلى شاشة التلفاز متردداً متطلعاً حوله، ثم ينظر عبر الشاشـــة ويلوّح بيده).

عادل : أمي... هذا أنا عادل يا أمي... هذا أنا يا أولاد... هل ترونني؟

(ترمقه المذيعة بنظرة غاضبة وتدفعه للجلوس على الكرسي وتجلس قبالته بينما يضحك الأطفال).

المذيعة : أستاذ عادل...

(يشير من جديد ويلوّح للشاشة)

عادل : أستاذ... أستاذ... تقصدني أنا...

المذيعة : (تكرر بحزم لإســكاته) أستاذ عادل... هل تخبرنا متى بدأت تجربتك الشعرية؟

عادل : (يظهر الوقار) نعـــم... نعــم... بدأت منذ فترة قصيرة... مــذ تعرفت عــلى الأط... (يستدرك)

أُوووه... أقصـــد منذ فترة طويلة... طويلة جداً...
(يفكر) منذ نعومة ضفائري!

المذيعة : تقصد منذ نعومة أظفارك...

عادل : أجل... أجل... هذا ما أقصده...

مهند : لكنه لم يكتب الشعر في حياته!

فؤاد : بل كتبه بعد أن تعرف إلينا ودخل عالمنا...

خالد : كيف؟!

وداد : دعونا نتابع الآن وسنتحدث فيما بعد...

المذيعة : هل يمكنك يا أســتاذ عادل أن تخبرنا عن فلسفتك في الحياة؟! تلك الفلســفة التي وصلت بك إلى ما أنت عليه الآن...

عادل : فلفسة؟!! لم أفهم ما تعنين!

المذيعة : قصدت : القاعدة... الحكمة... المقولة التي تتبعها وتطبقها لتظل على هذا المستوى من التألق...

عادل : الحكمة... نعم فهمت... لا أعرف لماذا تصرون على استخدام مثل هذه الكلمات الغريبة في أحاديثكم!! دبولوجيا... عطالوجيا... وفلفســة... استخدموا الكلمات العربية البســيطة يا عمي... كي نفهمها فقط... ســألتِني عن حكمتي في الحياة... إنها...

(يفكـــر) الباب اللي بيجيك منّـــو الريح ولا عشرة على الشجرة!

المذيعة : أستاذ عادل... ركّز معي أرجوك... (تتوجه بكلامها إلى الجمهور) سيداتي وسادتي الأستاذ عادل يحب المزاح كما ترون، وســيحدثنا بجدّيــة أكبر الآن... اتفقنا يا أستاذ عادل؟!

عادل : جديــة؟! يبـدو أنني أخطــأت... نعــم... نعم... جدية... (يفكر) حكمة وجدية... حكمة وجدية... (بفــرح) وجدتها... إنها حكمــة جارنا الطيب في الحارة بياع الفلافل : نحن محكومون بالملل!

المذيعة : تقصد بالأمل...

عادل : آسف... أنا حقاً آســف... إنها العادة فقط، فقد أســموني عادل المالل لكثرة تكــراري لهذه الكلمة! أقصــد ما قلتِــه: نحن محكومــون بالأمل... هذا جيد... أليس كذلك؟!

سناء : ها هو ذا يخطئ...

هاني : وما الخطأ الذي ارتكبه يا سناء؟!

سناء : هذه المقولة للأديب الكبير سعد اللّه ونوس، وليست لصديقه بياع الفلافل!

هاني : ومن هو سعد اللّه ونوس؟!

سناء : وأنت أيضـــاً لا تعرفه يا هاني؟! إنه كاتب مسرحي ســـوري كبير... تصـــوروا أنه قال عبارته المشهورة تلك وهو يعاني المرض العضـــال في الأيام الأخيرة من حياته!

فؤاد : والأستاذ عادل جعل المقولة لصديقه بياع الفلافل! كيـــف يمكن لمـــن لم يقـــرأ كتابـــاً يوماً أن يصـــبح شاعراً؟!

مهند : على الأقل بياع الفلافل قد يقرأ قصاصات الأوراق التي يلف بها الساندويش...

خالد : ألم تعرف يا مهند؟! لقد أصبحت هذه القصاصات أيضاً ممنوعة، لأن الحبر يلوث الطعام...

ماهر : فلنستمعْ من جديد...

المذيعة : هل تخبرنا يا أستاذ عن أهم ما يشحذ موهبتك في كتابة الشعر؟

عادل : (يبدو مرتبكاً) في الحقيقة لم أصادف أحداً يشحذ اليوم، فقد وصلت إلى التلفزيون باكراً.

المذيعة : (متذمرة بعصبية) قصـــدت يا أستاذ السؤال عمّا يُغني موهبتك الشعرية... مايقوّيها... ما...
(وتحاول الإشـــارة بيديها لإفهامه وهو ينظر إليها ببلاهة).

فادية : انظـــروا.. إنـه في مـأزق.. (تنهض فادية وتدخل التلفـزيون وتمسـك بيـد عـادل) يـا عـم عـادل.. أقصــد يا أستاذ عادل... السيدة تقصد: ما الذي جعلك تكتب الشــعر؟ كيف صرت شــاعراً يعني؟! فتّح مخك يا عمي...

عادل : فهمت... شكراً يا فادية...

(تخرج فادية من الشاشة وينتبه عادل لهذا)

عادل : هيه... انتظري... كيف وصلت إلى هنا؟! (يحاول النهوض للحاق بها فتقبض عليه المذيعة) .

المذيعة : أرجوك يا سيد عادل... نحن على الهواء، ولم ننته بعد!

عادل : على الهواء؟! (وينظر تحته متمسكاً بالكرسي بقوة خوفاً من أن يسقط) طيب... طيب...

المذيعة : أعزائي المشاهدين، نعتذر لهذا الخلل الفني ونتابع حديثنا مع الشاعر...

عادل : نعم... كنت تســألينني عن... لا أعرف... المهم... موهبتي الشعرية العظيمة سببها عيناي! فإن لدي عينين عجيبتين!

المذيعة : هل يمكن أن توضح؟!

عادل : (بارتباك) أوضح؟! نعم... انظري...

(تظهر على اللوحة البيضاء صورة غيمة)

عادل : ماذا ترين؟!

المذيعة : أرى غيمة!

عادل : أترين؟! عينــاك عاديتان، أما عينــاي العجيبتان فتريان سمكة!

المذيعة : (بدهشة) حقاً غريب!

عادل : والآن ماهذا؟

المذيعة : إنها دراجة!

عادل : وهذا أيضاً غير صحيح، فهذا صاروخ! وأنا نفسي ذهبت بهذا الصاروخ إلى عديدٍ من الكواكب...

(تظهر المذيعة مزيداً من الدهشة)

عادل : بهاتين العينين صرت شاعراً كبيراً كما ترين! لتكون شاعراً كبيراً يجب أن ترى الأشياء بغير الشكل الذي يراها عليه الآخرون، وأن تعبر عما تراه ببســاطة ووضوح... عندها ســيكون ما تقوله جميلاً حتماً

(ينفخ نفسه ويشد صدره للأمام)

ماهر : يا سلام... يا سلام... هل سمعتم هذه الجواهر؟!

المذيعة : وهل يمكن أن تخبرنا من أين حصــلت على هاتين العينين يا أستاذ عادل؟!

عادل : (بغضـــب) ما الـــذي تعنينه؟! أتعنـــين أن أحداً ما أعطاني عينيّ هاتين؟! هذا مستحيل... إنهما عيناي أنا أصلاً... أنا طورتهما بنفسي... بخيالي... بموهبتي... بمطالعتي...
(تحاول المذيعة تهدئته)

المذيعة : حسناً... حسناً... فهمت... أرجوك أن تهدأ، فأنا لم أقصد الإساءة.

ماهر : أي خيال إن كان يرى طائرتي مجرد دراجة؟!

مهند : وأية موهبة إن كان أسلوبه في التعجب: ما أخضره وما أحمره؟!

سناء : وأية مطالعة إن كان لم يسمع بسعد اللّه ونوس؟!

عادل : ولا تنسَيّ... فهذا الصاروخ قد يتحول في أية لحظة إلى شيء آخر لا يمكن أن يخطر في بالك!

المذيعة : كيف؟!

عادل : بكل بســاطة... فقط أقوم بتغيير عينيّ فيتغير ما أرى!

المذيعة : (بدهشة) تغيير عينيك؟! مستحيل...

عادل : ليس مستحيلاً إطلاقاً... إنه... (يفكر) مثل تبديل النظارة! هل ترين هذا صعباً؟! ألم أقل لك إن عينيّ عجيبتان؟!

فؤاد : هـــل رأيتـم؟! إنه ينكـر مرة ثانية أن العيون التي بحوزته هي عيوننا نحن!

وداد : أهكذا يتصرف الأصدقاء يا عم عادل؟!

ماهر : هل ستسمحون له بالتمادي في كذبه هذا؟!

مهند : لا... يجب ألّا نسمح له بهذا... ولكن كيف؟

فؤاد : ببساطة... سنسترجع عيوننا!

سناء : ولن نسمح له بالدخول إلى عالمنا ثانية...

فؤاد : هيا... فلنبدأ فوراً...

(يهجم الأطفال نحو الشاشـــة ويدخلون ليحيطوا بعادل، بينما تتجه وداد نحو المذيعة).

وداد : بعد إذنك... هنالك أمر علينا تســويته مع الأستاذ عادل المالــل... (ثم تتجه نحو عادل وتنضـــم إلى الأطفال، بينما تأخذ المذيعة بالصراخ والتساؤل).

المذيعة : ماهذا؟! ما الذي يجري هنا؟!

(يقوم الأطفال بمهمتهم ويخرجون من الشاشة كما دخلــوا، فتعود ملامح البلاهـــة والبلادة إلى وجه عادل، ويتكلم كالخارج من غيبوبة).

عادل : ما الذي جـــرى؟! أين أنا؟! (ينظر إلى المذيعة) من أنت؟! من أتى بي إلى هنا؟!

المذيعة : أســتاذ عادل... أنت في التلفزيون... كنت تحدثنا عن هــذا الصــاروخ وهذه الســمكة وعن عينيك العجيبتين!

عادل : في التلفزيــون؟!! وكيف يتســع جهاز صــغير بهذا الحجــم لشــخص في مثــل حجمي؟! لا بــد أنك تمزحين... أليس كذلك؟! ثم من قال إن هذا الشيء صــاروخ؟! يا لها من نكتة!! إنهــا مجرد دراجة... دراجة ســخيفة معطّلة! وهذه الغيمة... هل يمكن أن تكون ســمكة إلا في عيون الأغـــ... (ينظر إلى المذيعــة) أعتذر... لا يجب أن أقــول هذا الكلام لســيدة محترمة مثلك... لكن لساني تبرأ مني منذ زمن طويل!

(تحاول المذيعة أن ترفع صوتها لتتغلب على صوته كي تنهي البرنامج).

المذيعة : أيتها الســيدات والسادة نعتذر لهذا الخلل ونعدكم بتقديم البرنامج لاحقاً... إلى اللقاء...

(يضحك الأطفال)

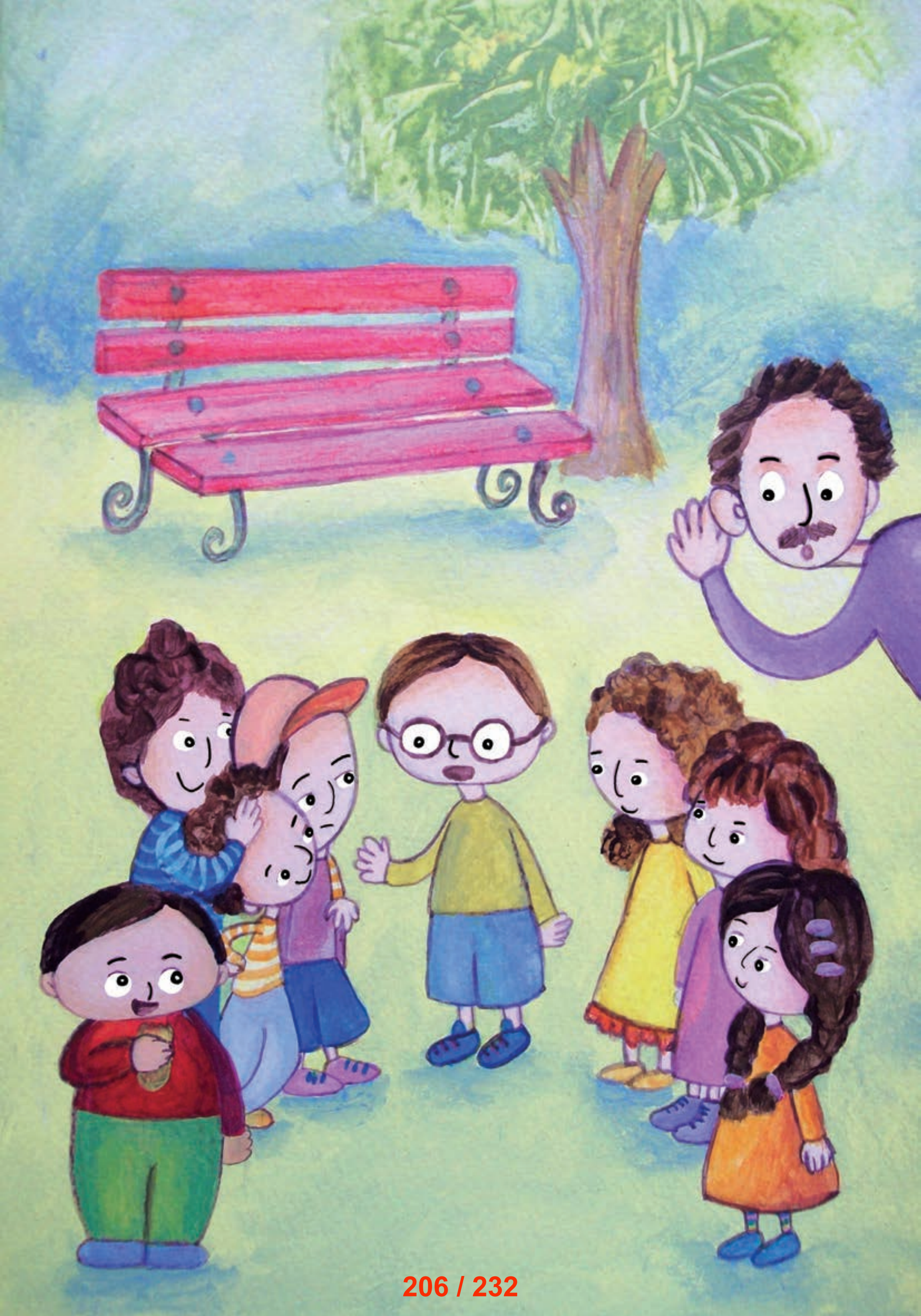
ستارة

المشهد الثالث

يظهر الأطفال في الحديقة وهم يلعبون ويعملون في عالمهم الجديد، ثم يُسمع صوت شجار وصراخ كالذي سُمع عند دخول عادل إلى المسرح أول مرة، ويدخل عادل المسرح كما دخل من قبل، كأنه هارب من أحد ما، ثم يخاطب جمهور الأطفال في الصالة...

عادل : هل رأيتم ؟! أترضون بما فعل بي هؤلاء الأطفال؟! بعد أن أصبحت شاعراً كبيراً انتزعوا مني عيونهم لأعود كما كنت! يا لحظي التعيس! ترى هل كنت مخطئاً حين أنكرت أنهم أعطوني عيونهم؟! (يكرر السؤال وينتظر الإجابة من الأطفال الحاضرين في الصالة) هل كنت مخطئاً؟! أجيبوني أرجوكم... (تأتيه الإجابة من الأطفال)

عادل : إذاً فأنتم ترون أنني كنت مخطئاً... أعتقد أنكم على حق... لكن ألا يمكن أن تخبروني بما يمكن أن أفعل؟! كيف أصلح الخطأ الذي ارتكبته لأصالح أصدقائي الصغار؟! ألا تساعدونني؟! قولوا لي ماذا أفعل... (تأتيه الإجابة من الصالة) أعتذر؟



نعم... نعم... معكم حق... (يتردد) لكن أليس عيباً
أن نعتذر؟! (ينتظر الإجابة أيضاً من الصالة) لا؟!
لا... صحيح... معكم حق... إذا كنت مخطئاً فليس
عيباً أن أعتذر ممن أخطأت بحقه... سأذهب إلى
أصدقائي الأطفال الآن لأعتذر منهم... (يتجه
نحو الأطفال فيصطدم بالحائط) يا إلهي... هذا
الحائط مرة أخرى! (يرفع صوته مخاطباً أصدقاءه
الأطفال) مرحباً يا أصدقاء... (يلوّح لهم بيده فلا
ينتبه له الأطفال المنهمكون في العمل، فيطرق على
الجدار الخفي، ويسمع الجمهور في الصالة صوت
الطرق على الجدار، ثم يسمع الأطفال الطرق
ويلتفتون نحو عادل).

خالد : إنه العم عادل!

هاني : هل تسمحون له بالدخول؟!

ماهر : لا؛ بالطبع...

مهند : هل يمكن أن نسمح له بالدخول بعد ما فعله؟! لقد
اتفقنا... أليس كذلك؟

وداد : فلنخرج إليه إذاً...

(يتجه الأطفال نحو عادل وكأنهم تجاوزوا السور)

عادل : مرحباً يا أصدقاء...

الأطفال : (ببرود) مرحباً...

فؤاد : كيف كانت مقابلة التلفزيون يا عم عادل؟

عادل : لقد جئت خصيصاً لأجل هذا...

هاني : لأجل ماذا؟!

عادل : لأعتذر إليكم... في الحقيقة لقد فكرت بنفسي وقررت أن أعتذر!

سناء : ألا تريد أن تفكر فيما قلت للتو قبل أن يغضب منك أطفال آخرون؟! (تشير بشكل غير مباشر إلى الأطفال في الصالة، فيشعر عادل بالارتباك).

عادل : أنا أعتذر.. (ثم يتوجه إلى الأطفال في الصالة) وأعتذر منكم أيضاً.. (ثم يعود لمخاطبة أصدقائه) في الحقيقة إنها ليست فكرتي أنا..لقد نصحني أصدقائي الأطفال في الصالة بأن أعتذر، فهل تسامحونني؟!

(يعبس الأطفال في وجهه دون أن يجيبوا)

فادية : وهل تعتقد أن الأمر بهذه البساطة يا عم عادل بعد أن أخطأت في حقنا؟!

عادل : صـــدقوني يا أصـــدقائي... مذ تخليتم عني تخلى عني الجميع! فبعد أن صرت شاعراً كبيراً ومشهوراً يشار إليه بالبنبان...

ماهر : تقصد بالبنان يا أستاذ!

عادل : نعم... نعم... بالبنان...

هاني : لحظة من فضلكم... ما هو هذا البنان؟!

ماهر : إنها أطراف الأصابع...

عادل : (يحاول مقاطعة الأطفال كي يُتمّ حديثه) المهم... المهم... صار الجميع الآن يسخرون بي! تصوروا... عندما كنت أحمل عينَي طفل، بل بالأصح عندما كنت طفلاً في كل تصرفاتي وأفكاري ومفرداتي، احترمني الجميع ورفعوا من شـــأني واعتبروني شـــاعراً عظيماً! وعندما رجعت فجأة إلى عمري الحقيقي تخلى الجميع عني!

فؤاد : غريب! فلماذا لا يحترموننا ونحن أطفال حقيقيون، ولسنا مجرد كبار يتصرفون كالأطفال؟!

وداد : ألا ترى في كلامك ظلماً لكثيرٍ من الكبار يا فؤاد؟!

ماهر : نعم... فلطالما وجدنـــا من يحترمنا ويعتني بآرائنا وبمواهبنا .

(يقلد الأطفال الكبار)

سناء : يا أستاذ سامي... ما مناسبة جمعنا هنا الآن؟!

ماهر : (يأخذ دور الأستاذ سامي) جمعتكم لأريَكم هذه اللوحة الرائعة التي رسمها زميلكم مهند ...فلنصفق له... (يصفق الأطفال) إنها تُظهر قدرة كبيرة على الملاحظة، وقدرة على استخدام الألوان بشكل رائع وبصبر كبير..

فادية : ولا تنسوا معلمتنا الآنسة هالة! (تتقدم فادية آخذة دور المعلمة) واليوم ، يا أطفالي الأعزاء ، سنقدم هذه الهدية لصديقتنا سناء تعبيراً منا عن إعجابنا بصوتها الجميل! إنها حقّاً تستحق الإعجاب والتكريم...

ماهر : هذا صحيح... والدي أيضاً اشترى لي جهاز كمبيوتر كي أطور قدراتي في استخدامه عندما أظهرتُ اهتماماً بالكمبيوتر وبرامجه!

سناء : ووالدتي تركت كل أعمالها يوم دعوتُها لحضور الحفلة الغنائية التي كنت أشارك فيها، رغم أهمية تلك الأعمال وصعوبة تأجيلها ...

وداد : لهذا كانَ علينا ألاّ نظلم الكبار كلهم!

مهند : إنهم يحبوننا ...

هاني : إنهم يعتنون بنا...

فادية : يقلقون علينا...

سناء : ويلعبون معنا...

خالد : ويطعموننا...

(يضحك الأطفال)

فؤاد : أنا أوافقكم... فماذا تقترحون إذاً؟

خالد : (يقلد فؤاد) أقترح أن نقوم ببعض المشاورات كالعادة كي نتفق...

فؤاد : (يضحك) هيا...

وداد : (تخاطب العم عادل) انتظِرْنا قليلاً يا عم عادل حتى نرى ما سنفعل...

عادل : أنا بانتظاركم، لكن لا تكونوا قساة! فالأطفال طيبون... أليس كذلك؟!

سناء : جيد أنك تذكرت طيبة الأطفال...

(يتجمع الأطفال كالعادة للتشاور)

خالد : ماذا ترون أن نفعل؟!

مهند : أرى ألّا نثق ثانية بوعوده لنا...

وداد : على رسلكم... علينا ألّا نستعجل اتخاذ القرار ونحن منزعجون...

فادية : معــك حق يــا وداد ... فانزعاجنا وعصــبيتنا قد يسببان اتخاذنا للقرارات الخاطئة!

وداد : إذاً فلنفكر بهدوء... دعوني أسألكم: ما الذي كنتم تريدونه من العم عادل؟!

فؤاد : على الأقل كان عليه أن يقول لنا شكراً!

وداد : وهل تطلبون ثمناً لقــاء عمل الخير الذي تقومون به؟!

(ينظر الأطفال إلى بعضهم بعضاً)

مهند : بهذا غلبتِنا يا وداد!

وداد : ثم إنه أتى واعتذر منا... ألا يكفي هذا؟!

فادية : ومنذ قليل فقط كنتم تتحدثون عن الكبار الطيبين المتعاونين معنا...

سناء : هذا صــحيح... علينا ألّا نعاقــب واحداً بجريرة آخر!

وداد : أخبروني... ألم يســبق لأحد منكــم أن أخطأ؟! ألم يعامله الكبار بطيبة وتسامح؟!

هاني : أنت على حق... مرة حصــلت على علامة متدنية في مذاكرة الرياضيات وكنت أتوقع أن يغضب أبي كثيراً وأن يعاقبني، لكنه ســاعدني على الدراســة

بشــكل أفضل حتى حصلت على علامة أفضل في الاختبار التالي...

مهند : وأنــا أوقعت الألوان مرة فوق الســجادة، فاكتفت أمي بأن طلبت مني الانتباه أكثر، رغم التعب الكبير الذي عانته في تنظيفها...

خالد : فماذا تقترحون إذاً؟!

وداد : أقترح أن نسامحه...

فادية : وأنا أقترح أن نعيــده إلى عالم الأطفال، وأن نهديه أعيننا ثانية! ماذا قلتم؟

الأطفال : نحن موافقون!

مجموعة من الأطفال: فالأطفال طيبون...

مجموعة ثانية منهــم: والأطفال متسامحون...

مهند : هيا بنا... فلنخبره بقرارنا...

فؤاد : يا عم عادل...

عادل : (بلهفة) نعم... نعم يا أصدقائي...

خالد : لقد قررنا...

عادل : (بلهفة أيضاً) ماذا قررتم؟!

فادية : أن نسامحك وأن نعيدك إلى عالمنا...

عادل : صحيح؟! أكاد لا أصدق!

فؤاد : هيا بنا...

(يصرخ الأطفال وعادل:)

الجميع : هيييييه

(وهم يركضون عائدين إلى عالم الأطفال)

ستارة

المشهد الرابع

المكان: الحديقة التي يجتمع فيها الأطفال عادة...

تدخل وداد إلى المسرح وهي تفكر، ثم يدخل الأطفال بعدها ويلقون التحية...

الأطفال : صباح الخير... صباح الخير...

مهند : ما بك يا وداد؟! تبدين شاحبة!

وداد : في الحقيقة... لقد أمضيت الليل ساهرة أفكر في أمر أريد أن أعرضه عليكم!

فؤاد : ما هو هذا الأمر؟ تفضلي...

وداد : بصراحة؟ أخشى ألّا توافقوني عليه!

سناء : إن كان خيراً فلماذا لا نوافقك عليه؟!

فادية : قولي ما عندك يا وداد، ودعينا نناقش الأمر معاً...

وداد : إنه بخصوص عالمنا...

هاني : تقصدين عالم الأطفال؟

وداد : نعم...

خالد : ما به؟!

وداد : ألا نسميه عالماً؟!

الأطفال : بلى...



وداد : فلماذا لا نوسّعه حتى يضم العالم كله؟! أليس الأطفال أطفالاً في كل العالم؟! فلماذا يكون لنا عالم لا يكونون جزءاً فيه؟!

فادية : (بحماس) فكرتك رائعة يا وداد... فالأطفال أطفال أينما كانوا...

سناء : ولكن ألا يبني الأطفال حيث هم عوالمهم الخاصة بهم؟!

وداد : قد يكون هذا صحيحاً، لكن لماذا لا يكون عالم الأطفال واحداً؟!

فؤاد : أنا أوافقك تماماً...

هاني : وأنا أيضاً...

خالد : وأنا...

الجميع : وأنا...

مهند : إذاً سنوسّع عالمنا حتى يشمل الأطفال في العالم كله...

فؤاد : سنكون جميعاً أصدقاء...

هاني : سنلعب معاً...

ماهر : وندرس معاً...

فادية : ونضحك معاً...

سناء : ونغني معاً...

خالد : ونأكل معاً...

هاني : لكن... هذا يعني مزيداً من العمل... يا إلهي...

فادية : طبعاً... فتحرك معنا كي نبدأ في توسيع عالمنا...
(يهمّ الأطفال بالتحرك فتوقفهم وداد)

وداد : ولديّ أمر آخر...

خالد : (بتذمر) وما هو؟

وداد : قد يكون هو الأصعب، فأرجو أن تفكروا فيه جيداً..

فادية : أخبرينا...

وداد : الكبار...

عادل : (بخوف) الكبار؟! ما بهم؟! هل ستطردونني من عالمكم؟!

وداد : بالعكس يا عم عادل... (وتتوجه بالحديث إلى الأطفال) ألا ترون كيف تغيرت حياة العم عادل منذ أن أدخلناه إلى عالمنا؟!

فؤاد : نعم بالتأكيد...

مهند : لقد صار إنساناً سعيداً...

ماهر : صار مبدعاً...

فادية : صار لطيفاً...

هاني : ونشيطاً... مثلي...

عادل : (يسأل معاتباً) ألم أكن كذلك من قبل؟!

(يضحك الأطفال)

سناء : بل كنت... ولكن الطفولة أضفت على كل تلك الصفات ألواناً جديدة...

وداد : ولدي سؤال آخر: ألا تلاحظون كثرة الكبار الذين يتمنون كل يوم لو عادوا أطفالاً؟!

سناء : (تغني) «خلي العمر يرجعنا يخبي الأيام... ما عاد بدنا يكبّرنا مش راح ينلام!»

وداد : ولا تنسي أغنية فيروز يا سناء...

سناء : (تغني ويغني معها الأطفال) «تاع تانتخبّا من درب الأعمار... وإذا هنّي كبروا ونحنا بقينا صغار... وسألونا وين كنتو؟! وليش ما كبرتو إنتو؟! منقلّن نسينا! واللي نادى الناس ليكبر الناس راح ونسي ينادينا!!».

فؤاد : طيب يا وداد... وما الذي تريدين قوله؟!

وداد : ما أريد قوله... ما أريد قوله...

فادية : قولي... فنحن نسمعك...

وداد : أنا مترددة... لأن... هذا قد يبدو غريباً حقاً!

مهند : قولي ما تريدين، ونحن سنحكم...

وداد : لماذا لا نضم كل الكبار إلى عالمنا أيضاً؟!

سناء : نضم الكبار؟! لكن عالمنا لن يظل عالم الأطفال عندئذ!!

خالد : سيكون «شوربة»... (يمثل أنه يشرب الشوربة)

وداد : بل سيظل عالم الأطفال... ها قد ضممنا العم عادل وظل عالمُنا عالمَ الأطفال!

هاني : نعم... هذا صحيح...

وداد : بهذا سنجعلهم جميعاً مثل العم عادل... سعداء... طيبين...

هاني : سيساعدوننا في أعمالنا... يا سلام...

خالد : وسيكون أفضل إذا قاموا بكل أعمالنا لنتفرغ نحن لـ... (يشير إلى الطعام في يده، لكنه يستدرك) لهواياتنا...

ماهر : دعونا من المزاح الآن، فالأمر جدّي... (يخاطب وداد) وما أدراك أنهم سيكونون سعداء وطيبين يا وداد؟!

وداد : لأننا سنهبهم عيوننا...

فادية : وقلوبنا...

مهند : وأرواحنا...

فؤاد : بهذا لن يظل على الأرض إنسان شرير...

سناء : لن يظل على الأرض إنسان أناني...

خالد : ولن يكون عليها متشردون...

سناء : ولا لصوص...

ماهر : ولا قنابل عنقودية...

خالد : ولا قنابل نووية...

وداد : ولا دبابات...

مهند : ولا تلوث...

سناء : وسنحمي الحيوانات...

هاني : ولكن هل نستطيع؟!

فادية : بالطبع نستطيع...

مجموعة من الأطفال: فالأطفال أذكياء...

مجموعة ثانية: والأطفال أقوياء...

وداد : هل أفهم من هذا أنكم جميعاً موافقون؟

الأطفال جميعاً : طبعاً موافقون...

فؤاد : فلنبدأ عملنا إذاً...

(يبدأ الأطفال بالعمل وتخفت الإضاءة على المسرح لتتوجه إلى إحدى زوايا الصالة، حيث يدخل عدة جنود مدججين بالسلاح على صوت موسيقى صاخبة...وفي منتصف المسافة قبل الوصول إلى المسرح، وحيث يمكن للأطفال في الصالة أن يروهم ويسمعوهم، يقف الجنود ويخاطبهم قائدهم).

القائد : كما أفهمتكم..كما دربتكم..لا ترحموا شجراً ولا حجراً ولا بشراً..لا ترحموا صغيراً ولا كبيراً..هيا انطلقوا.

الجنود : حاضر سيدي...

(ويستديرون للانطلاق فيصطدمون ببعضهم ويقعون)

القائد : أيها الأغبياء... انهضوا الآن ونفذوا ما أمرتكم به... ألقوا القبض على الجميع... أطلقوا النار على الجميع... هيا...

الجنود : حاضر سيدي...

(ينهضون ويتجهون نحو المسرح وهم يشهرون سلاحهم).

جندي١ : (يضع يده فوق جبينه وكأنه ينظر للبعيد) انظروا... إنهم أطفال يلعبون...

جندي٢ : فلنتسلل بهدوء كي نقبض عليهم...

جندي٣ : ولكن انتبهوا، فمعهم رجل أيضاً...

(يتقدمــون ويصــعدون إلى المســرح... عندهــا تعود الإضاءة إلى المسرح ويظهر الأطفال بوضوح وهم يلعبون ويعملون... يتقدم الجنود نحو الأطفال فيصــطدمون بســور عالم الأطفال الخفي ويســقطون أرضاً وتسقط خوذهم وأسلحتهم، ثم يحاولون التقاطها وهم ينهضون بسرعة فيصطدمون ببعضهم بعضاً ويسقطون ثانية)

جندي١ : ما هذا؟!

جندي٢ : ما الذي جرى؟!

جندي٣ : لا أعرف يا أبله... هيا كي نكرر المحاولة...

(ويحاولون ثانية فيفشلون أيضاً في اختراق سور عالم الأطفال... وينتبه الأطفال إليهم وإلى جلبتهم)

فؤاد : انظروا... إنهم جنود يحاولون اقتحام عالمنا!

خالد : ماذا يجب أن نفعل؟! كيف سنمنعهم؟!

فادية : دعونا نفكر في طريقة...

جندي١ : (يعود راكضــاً إلى القائد الذي وصــل إلى المسرح متأخــراً عن جنوده) لا يمكن اختراق هذا الشــيء يا سيدي...

القائد : أيها الغبي... ليس على الأرض ما لا يمكننا اختراقه! فنحن الأقوى... ونحن الأشرس... تصرف...

جندي٢ : حاضر سيدي... تراجعوا قليلاً...

(يتراجع الجنــود، ويُخرج أحدهم من جعبته قنبلة يحـــرر أمانهـــا ويلقيها على ســـور عـــالم الأطفال لتنفجر... يصــدر دوي قـــوي ويعبق الدخان على المسرح ويصرخ الأطفـــال خوفاً، ثم يقتحم الجنود عالم الأطفال عبر السور الذي تحطم).

عادل : ما الذي تفعلونه ؟! ما الذي تريدونه ؟!

جندي٣ : أنتم قيد الاعتقال... هيا... هيا أمامنا...(يهددهم بالسلاح).

فؤاد : وبأية تهمة تعتقلوننا؟!

جندي١ : أية تهمة!! (يبـــدأ بالتأتأة وينظـــر إلى قائده وقد أحرجه السؤال) بأية تهمة يا سيدي؟!

القائد : بتهمة الطفولة! بتهمة اللعب! بتهمة الضحك! كل ما تفعلونه هـــو مقاومة لقـــوات الاحتلال! أعني لنـــا... ألا تكفي هذه التهمة؟! (يشـــير إلى الجنود ليتقدمـــوا، فيتقدمـــون عدة خطـــوات... يختبئ الأطفال وراء العم عادل الذي يصرخ:)

عادل : توقفوا... لا تقتربوا وإلا...

القائد : (يضـــحك) تهددنا؟! وهذه تهمة جديدة... ســـلّم نفسك وسلم الأطفال فوراً!

عادل : (يهمس للأطفال) اسمعوا... عندما أصرخ تهربون جميعاً...

ماهر : لن نتركك وحدك...

سناء : لن نهرب وأنت هنا...

عادل : ليس لدينا وقت... هيا...

(يحاول الجنود الاقتراب ثانية فيصرخ عادل...)

عادل : ابتعدوا... (ويهجم نحوهم فيطلقون النار عليه... عندها يســقط على الأرض، ويعــود إليه الأطفال الذين كانوا قد ابتعدوا قليلاً عنه في محاولة للهرب وهم يصرخون) :

الأطفال : أيها المجرمون...

(يتراجع الجنود ويحيط الأطفال بالعم عادل)

وداد : يا عم عادل...

هاني : استيقظ أرجوك...

مهند : قم يا صديقنا...

ماهر : لا يمكن أن تموت هكذا!!

(ويبدؤون بالبكاء)

فؤاد : (يمسح دموعه) كفوا عن البكاء ...

(ينظر إليه الأطفال بحزن)

فؤاد : هؤلاء الجنــود لن ينتظروا طويلاً حتى يعودوا إلى مهاجمتنا!

هاني : وماذا يمكننا أن نفعل؟!

فؤاد : هل نسيتم أن لكم عيوناً تصنع المعجزات؟!

سناء : لا بد أنك أنت من نســيت أننــا كنا نلعب فقط... لقد كانت لعبة! أليس كذلك؟!

فؤاد : كانت مجرد لعبة... وآن الأوان لنجعلها حقيقة!

مهند : ماذا تعني؟!

فؤاد : لا يمكن أن يموت العم عادل!! لقد كان يدافع عنا وعن عالم الأطفال! وســيظل حيــاً إذاً!! انظروا... إنه حي! إن رأيتموه حياً فسيحيا...

(ينظر الأطفال إلى العم عادل بأمل وترقب)

الأطفال : إن رأيناه حياً فسيحيا...

(بعد لحظات يفتح العم عادل عينيه وينظر إليهم... فيصرخون فرحاً).

الأطفال : أنت حي يا عم عادل!!

عادل : نعـم يا أصدقائـي... أنـا حـي لأن عيونكم تراني حياً!

هاني : لكن... من هؤلاء؟! وماذا يريدون منا؟!

مهند : إنهم من يقتلون الطفولة ويفقؤون عيونها ويدمرون عالَمها... لقد سـمعت عنهـم ورأيتهم في الأخبار، وها قد وصـلوا في عدوانهم إلينا، فهم لا يوفّرون أحداً...

فادية : إنهم لا يدمرون عالم الصغار فقط...إنهم يدمرون عالَم الكبار أيضاً!

عادل : إنهـم مـن يعيثـون فسـاداً في الأرض مـن أجل مصالحهـم... في الجـولان... في فلسطين... وفي العراق...

ماهر : وفي كل العالم...

فادية : لـن نسـمـح لهم باحتـلال أرضنا وبتدمير عالمنا! سنقاومهم...

خالد : لكن كيف؟!

هاني : لديهم أسلحة ونحن لا نملك سلاحاً...

فؤاد : سنقاومهم بعيوننا.. ثقوا بأعينكم..ولا تظنوا أن كل ما فعلناه منذ بداية المسرحية مجرد لعب أطفال!!

هاني : أنا خائف...

فؤاد : لا تدعوا الخوف ينسيكم ما تستطيع أعينكم فعله!
(يلتقط حجراً منَ الأرض ويعرضه على الأطفال)
أخبروني الآن: ما هذا؟!

هاني : إنه حجر!!

فؤاد : ها قد أخطأت يا هاني... فهذا الحجر قنبلة!!
(ينظر الأطفال إلى بعضهم بعضاً بدهشة وينهضون، وكذلك ينهض معهم عادل الذي غطت دماؤه ثيابه... يلتقط هاني عصا):

هاني : وهذه العصا بندقية...
(وتلتقط فادية غصناً).

فادية : وهذا الغصن سيف...
(وكل واحد من الأطفال يلتقط شيئاً منَ الأرض ويصرخون جميعاً...).

الأطفال : هذه أسلحتنا...

القائد : حاصروهم... ألقوا القبض عليهم... أطلقوا النار على كل من يقاومكم...
(يتقدم الجنود ويتقدم الأطفال للمواجهة، فيبدأ الجنود بالتراجع).

فؤاد : لا تنسوا أيها الأطفال...

الأطفال : ماذا؟!

فؤاد : عندما نعود منتصرين سنعيد بناء عالمنا الواسع!

وداد : بالطبع... وسيكون عالماً بلا أسوار... فعالم الأطفال لا يمكن أن تحدّه الأســوار ولا يمكن ألّا يكون ملكاً للجميع...

(يتراجع الجنود حتى يخرجوا من المسرح، والأطفال يتبعونهم بخطوات ثابتة حتى يخلُوَ المسرح تماماً).

إظـــلام

المحتويات

الصفحة

الجائزة الأولى :

عصفورة النجاة ٥

الجائزة الثانية :

بحرُ الذهبِ ١١٧

الجائزة الثالثة :

عيون الأطفال ١٦٩

الطبعة الأولى /٢٠١٣م

عدد الطبع : ١٠٠٠ نسخة